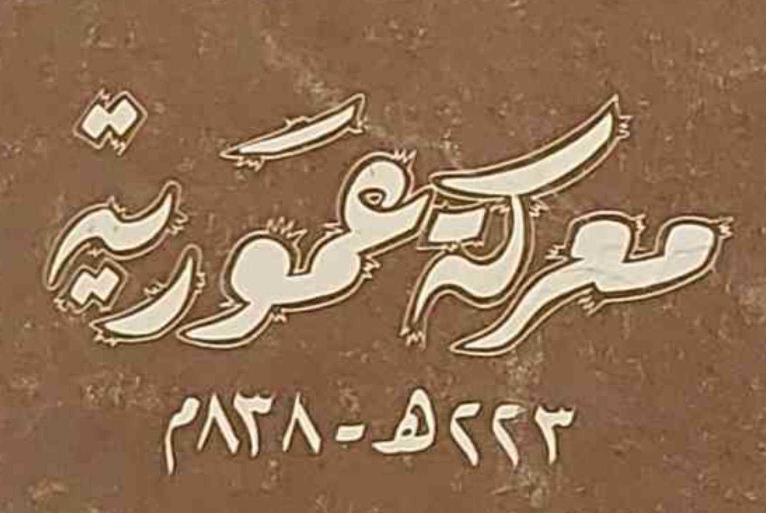




٢٢٣هـ - ٨٣٨م

اللواء الركن المتقاعد
لطفي حمدي الدباغ

اللواء الركن المتقاعد
حازم حسن العلي

دراسة مقدمة في ندوة الفكر العسكري العربي

بغداد - نيسان - ١٩٨٦

مُعَرَكَةُ عموريَّـة

٢٢٣ هـ - ٨٣٨ م

اللواء الركن المتقاعد
لطفي حمدي الدباغ

اللواء الركن المتقاعد
حازم حسن العلي

كلمـــــة

لم تعد معرفة الامــة بماضيها واحداث تاريخهــا وابداعاتهــا واضافاتها الخلاقة عبر هذا التاريخ ، نشاطاً يقتصر السعي في مضماره على المختصين من المؤرخين والباحثين المهتمين بهذه المعرفة ، بل انها باتت نشاطاً ذا طبيعة عامة ، وموضعاً لاهتمام واسع النطاق وعلى مختلف الاصعدة والاوساط والمستويات العلمية والمعرفية .

ويرجع الاتساع في دائرة الاهتمام بالمعرفة التاريخيــة الى اهمية هــذه المعرفة ودورها الكبير في اضاءة انــوار الوعي على طريق بناء صــرح المستقبل ، واستشراف ابعاده ، وارساء اسسه استنادا الى وعي عميق بروح الامة ومبادئها وسماتها واضافاتها الابداعية الخلاقة .

واذا كان هذا هو الداعي للاهتمــام بتاريــخ الامــة واحداثه واضافاتها فيه ، فان من بين هذه الاحداث والاضافات ما يكون اولى بالدراسة والبحث مما عداه لانه يمثل احداثا اساسية بالغة الاهمية من جهة ، ولتضمنه اضافات تطبيقية تستند الى جذور فكرية عميقة ورصينة من جهة اخرى .

وتبرز الاحداث والاضافات العسكرية باعتبارها من هــذا النوع الجدير بالاهتمــام المستحق للدراســة والبحث ، لما تقدمــه لنا دراستهــا والاحاطة بخصائصها وسماتها من فرص كبيرة للمعرفة والاطلاع ليس على ماقدمته الامة من ابداعات واضافات فكرية وتطبيقية في اطارها فحسب ، بل وللمعرفة ايضا بابداعات الامــة واضافاتها الشــاملة والكليــة ضمن نظرتها الشمولية للحياة

فالعقيدة كما يقول السيد الرئيس القائد ((حفظه الله)) [حالة متكاملة .. فالعقيدة العسكرية هي حالة مولودة عن عقيدة الحياة للامة .. ان العقيدة العسكرية هي امتداد عقيدة الحياة هذه التي تولد عنها النظرية الاجتماعية لبناء الامة ونظرية بناء القوات المسلحة وتنظيمها واستخدامها وامكاناتها] .

وبذلك فان الاحاطة بهذا الركن تمثل مساهمة اساسية ومهمة في النشاط المعرفي الهادف الى الاحاطة بالرؤية الكلية لفكر الامة وتاريخها .

يدعم هذا الاتجاه ويزيد من اهميته وضرورته عوامل عدة منها :

— الدعوة الرائدة والمتكررة من قبل السيد الرئيس القائد (حفظه الله) الى اعادة كتابة تاريخ الامة وقراءته قراءة متأنية وعميقة تتيح لنا ان نستخلص ما فيه من افكار ومبادىء وتجارب خلاقة اخفتها واضاعت معالمها الطرق القديمة في تدوينه ودراسته .

— اقتصار الدراسات والبحوث التاريخية التي يقدمها المؤرخون والباحثون العرب على دراسة الفكر العسكري في اطاره التطبيقي كمعارك وحركات جيوش وباسلوب استعراضي سردي تعوزه الدراسة التحليلية القادرة على استشراف الجذور الفكرية للعقيدة العسكرية العربية في جانبيها السوقي والتعبوي .

— الاهمال الكبير الذي عانت منه احداث التاريخ العسكري العربي ومبادؤها السوقية والتعبوية على يد المؤرخين والباحثين من المستشرقين الذين لم يقدروها حق قدرها ولم يولوها متعمدين ما تستحقه من اهتمام مقتصرين في بحوثهم ودراساتهم على اعتبار الغرب المصدر الاول والاساس لكل فكر وابداع عسكري .

ان معارك العرب وحروبهم في اي من اوجهها الداخلية او الخارجية الدفاعية او الهجومية ، ليست مجرد حروب او معارك مجموعات قبلية يتملكها هاجس الغزو او يحفزها عامل الدين وتقودها الحمية والحماسة العقائدية على حد ادعاء بعض المستشرقين ، فهي تخفي وراءها معرفة عميقة باصول الحرب ومبادئها جرى اختبارها ووضعها على محك التجربة العملية فاثبتت بالدليل القاطع ان العرب امة محاربة تمتلك عقيدتها العسكرية الخاصة ولها معارفها ومبادؤها السوقية والتعبوية المتسمة بالتطور والابداع .

واستجابة لدعوة السيد الرئيس القائد (حفظه الله) لاعادة كتابة التاريخ وقراءته مجدداً بعمق وتأني ، وفي اطار السعي لابراز هذا الجانب الابداعي في تاريخ الامة وقدراتها ، والقاء الضوء عليه ، تأتي هذه السلسلة من الدراسات

التاريخية حول الفكر العسكري العربي في محاولة لابراز وايضاح الطابع النظامي للحروب التي خاضها العرب ومجموعة قواعدها ومبادئها وسوقها وتعبيتها المستمدة من العقيدة العسكرية العربية ، التي لم تكن منحة منحها لهم احد ، او نتاجاً لآخرين اغتصبوه منهم قهرا ، بل انها نتاج فكرهم الخلاق ووليد معارفهم المتراكمة وخلاصة تجاربهم الخاصة والعامة معاً .

وقد جاءت هذه الدراسات كجزء من نشاطات (مركز البحوث والمعلومات) الذي عقد بمناسبة ذكرى ميلاد السيد الرئيس القائد (حفظه الله) وتحت شعار ((العراقيون يقاتلون بروح الامة وتاريخها)) ندوة (الفكر العسكري العربي) التي جاءت بحوثها ودراساتها لتؤكد ان صمود العراقيين وانتصاراتهم على العدوان الايراني عبر سنوات الحرب ماهو الا نتيجة للاقتدار العراقي الذي يأتي كمحصلة طبيعية للعديد من العوامل التي تقف في مقدمتها كفاءة القيادة وعبقريتها واستلهامها لروح التجربة التاريخية ودروسها ، ولكونها امتداد واستمرار للقيادات العظيمة عبر تاريخ الامة العربية بما يثبت ان للعرب فكرهم وعقيدتهم العسكرية الخلاقة النابعة من دراسة وخبرة عميقة ، وتجربة وممارسة مبدعة ، الامر الذي يؤكد ان الفكر الذي يقود معارك العرب في القادسية الثانية ويخطط لها ويديرها ينهل من معين الفكر العسكري العربي الثر ويتواصل معه صعوداً الى صياغة العقيدة القتالية العراقية العربية .

من هنا تأتي هذه السلسلة من الدراسات التي اعدها برعاية (مركز البحوث والمعلومات) وبتكليف منه عدد من الاساتذة والباحثين المتخصصين في محاولة جادة لارتياد هذا المضمار واستشراف جوانبه المهمة ، والتي تمثل مساهمة اصيلة لخدمة الفكر العربي والفكر العسكري منه خاصة وتأصيلا للجهد الفكري المبدع والخلاق الذي يدير معارك القادسية الثانية ويصنع اول الانتصارات العربية في العصر الحديث .

مركز البحوث والمعلومات

مقدمـــة

١ ـ الفكر السياسي هو الذي يحدد المبادىء والاسس والاهداف لاية مجموعة من الناس او لاية دولة وفقاً للنظريات التي يطرحها ويتنباها ، ومن الفكر السياسي ينبع الفكر العسكري والعقيدة لاية دولة او لأي جيش ، ويتطور هذا الفكر والعقيدة العسكرية على اساس التجربة والخبرة الطويلة التي هي حصيلة عوامل مختلفة ، والحروب والمعارك هي احدى العوامل المؤثرة في تطوير الفكر والعقيدة العسكرية لانها هي المجال العلمي والتطبيقي للمبادىء والاسس • ومن دراستها تستنبط المفاهيم المتطورة والاسس والقواعد والاساليب لانواع العمليات العسكرية التي كانت تسود فترة زمنية معينة •

ان الغاية من هذا البحث دراسة معركة عمورية كواحدة من المعارك التي خاضها الجيش العربي في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) في صدر الدولة العباسية واستخلاص الدروس المستفادة منها للتعرف على ملامح الفكر العسكري الذي كان يسود تلك الفترة •

سنتناول البحث وفقاً للتسلسل التالي :ـ

آ ـ تمهيد يتضمن الاحتكاك مع الدولة البيزنطية (الروم) منذ تأسيس الدولة العباسية حتى خلافة المعتصم بصورة موجزة •

ب ـ الموقف العام في بداية خلافة المعتصم وقضائه على الفتن •

ج ـ وصف مسرح العمليات (بما في ذلك الطرق والموانع والثغور •• الخ)•

د ـ قوات الطرفين •

هـ ـ حملة الروم على زبطـرة •

و ـ تحشد الجيش العربي لغزو عمورية •

ز ـ خطة التقدم نحو عمورية •

ح ـ موقف الجيش الرومي •

ط ـ تقدم الجيوش العربية •

ي ـ الاصطدام الاول مع الروم •

ك ـ التقدم نحو عمورية •

ل ـ حصار عمورية وسقوطها •

م ـ الدروس المستنبطة •

وقد تضمن البحث ملحقاً بقادة الجيش العربي في المعركة والخرائط التي توضح سير المعركة •

تمهيـــد

١ ـ ورثت الخلافة العباسية في بدء تأسيسها عام ١٣٢هـ الدولة الاسلامية المترامية الاطراف والتي امتدت من اقصى الشرق من اقليم السند في الهند وحدود الصين الى اقصى الغرب على المحيط الاطلسي (بحـر الظلمات) ومن الشمال مـن شواطـيء بحر قزوين (الخزر) وبحـر خوارزم الى جنوب بلاد النوبة في السودان • (راجع الخريطه ١) • وكانت الدولة الاسلامية عند بدء الخلافة العباسية مؤلفة من (١٤) اقليماً كبيراً يشمل كل اقليم على عدد من الولايات او ما يسمى (بالكور) وهذه الاقاليم هي •

اقليم جزيرة العرب (اربع ولايات) ، اقليم العراق (ست ولايات) ، اقليم الشام (ست ولايات) اقليم الجزيرة (ثلاث ولايات) ، اقليم مصر (سبع ولايات) ، اقليم المغرب (ثماني ولايات) ، اقليم المشرق من قسمين الاول ماوراء النهر (ست ولايات) والثاني خراسان (تسع ولايات) ، اقليم الديلم (خمس ولايات) ، اقليم الجبال (ثلاث ولايات) ، اقليم خوزستان (سبع ولايات) ، اقليم فارس (ست ولايات) ، اقليم كرمان (خمس ولايات) ، اقليم السند (خمس ولايات) ، اقليم الرحاب (ثلاث ولايات)[١] .

وكانت حدود الدولة العباسية في الشمال هي الدولة البزنطية (بلاد الروم) حيث الصراع بين العرب والروم كان صراعاً قديماً فظروف فصوله واضحة منذ بداية الفتح العربي الاسلامي وتحرير بلاد الشام ومصر في عهدي الخليفتين ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب (رض) والقضاء على كل نفوذ رومي فيها ، واستمر الصراع بين الدولتين الاسلامية والبزنطية على شكل غزوات في البر والبحر (بين العرب والروم) في العهد الاموي حتى اصبح جهادهم رمزاً للفريضة الدينية يؤدونه كل عام ويطلق عليه اسم « غزو الصائفة » لحدوثه في فصل الصيف[٢] .

٢ ــ **وكان على الدولة العباسية قبل ان تتجه الى معالجة التهديدات** الخارجية على حدود الدولة الشمالية ان توطد دعائم الدولة وتصفي عدداً من المشاكل الداخلية ، وكانت اولى هذه المشاكل هي تصفية ما بقي من الحكم الاموي الذي يقوده مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين ويسنده جيش كبير يمتد سلطانه على كافة البلاد الواقعة

(١) الخضري بك ــ تاريخ الامم الاسلامية ــ الدولة العباسية ص٣٢ ــ ٤٠ . جرجي زيدان ــ تاريخ التمدن الاسلامي ــ ج ٢ ص٣٦ ــ ٤٤ .

(٢) عبد الجبار الجومرد ــ يزيد ابن مزيد الشيباني ص ١٠٤ .

شمال العراق وبلاد الشام والاقاليم الغربية فضلا عن جيش أموي مقيم في واسط بأمرة والي العراق عمر بن هبيرة ، وقد عالج الأمر الخليفة العباسي الاول ابو العباس السفاح بارساله جيشاً بقيادة عمه عبدالله بن علي قضى على جيش مروان في معركة الزاب كما ارسل جيشاً آخر بقيادة ابو جعفر المنصور الى واسط فحاصر عمر بن هبيرة وجيشه حتى اضطره الى الاستسلام[3] ، وقام ولاة الاقاليم الذين ولاهم ابو العباس السفاح من اخوته واقاربه بتتبع الأمويين وقضوا على عدد من الثورات الصغيرة التي قامت في اماكن متعددة لمناصرة الامويين .

وقد تابع ابو جعفر المنصور (١٣٧هـ ــ ١٥٨هـ) جهود أخيه السفاح في تثبيت دعائم الدولة العباسية فقمع عدداً من الحركات المناوئة وقضى على عدد من الثورات منها ثورة الراوندية في طبرستان[4] وخروج الجيوش الخرسانية عن الطاعة ، وفي خلافته استطاع عبدالرحمن بن معاوية بن هشام (الملقب بصقر قريش) النجاة من سيوف العباسيين والهرب الى الاندلس حيث اسس الدولة الأموية في الاندلس .

٣ ــ وكان اول احتكاك الروم مع الدولة العباسية عام ١٣٨هـ ــ عندما اغار الروم على ملطية فدخلوها عنوة وقهروا اهلها ودمروا سورها فتصدى لهم المنصور ، اذ ارسل جيشاً بقيادة عمه صالح بن علي فتوغل في ارض الروم واعاد بناء ملطية ، وغزاها المنصور ثانية عام ١٤٠هـ بجيش بقيادة الحسن بن قحطبة ، وتوالت الصوائف من عام ١٤٦ هـ الى

---

(٣) صالح احمد العلي ــ العراق مقر الخلافة العباسية (العراق في التاريخ) ــ ص٣٦٧ .

(٤) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص٢٦١ .

عام ١٥٥ هـ حيث طلب ملك الروم الصلح وأدى الجزية للمسلمين[٥] .

وفي خلافة المهدي (١٥٨ هـ ــ ١٦٩ هـ) ساءت العلاقات بين الدولة العباسية والروم فلم تكن المناوشات بين الطرفين تبطل بل كانت الصوائف من جانب المسلمين والاغارات من الروم تجري في البر والبحر ، وفي عام ١٦٣هـ سير المهدي جيشاً كبيراً بأمرة ابنه هارون الرشيد بلغت قوته اكثر من (١٠٠ الف) مقاتل حيث تمكن من حصار قلعة سمالو وتشتيت الروم ، وفي عام (١٦٥هـ) سير المهدي ثانية ابنه الرشيد لغزو الروم الصائفة في جيش قوامه (٩٦ الف) مقاتل ومعه القائد العربي يزيد بن مزيد الشيباني حيث واجه الجيش العربي في هذا الغزو جيشاً رومياً مدرباً تحت قيادة اعلى قادة الدولة البيزنطية كفاية ومقدرة وقد قدرت قوته بضعف قوة الجيش العربي وقد انتصر العرب في هذه الواقعة انتصاراً عظيماً وهزموا الروم وقتلوا قائده وطاردوا فلوله ثم واصل الجيش تقدمه الى القسطنطينية حيث ارغم الروم على قبول الصلح ودفع الجزية وعاد الجيش العربي منتصرا[٦] .

٤ ــ ولما تولى الخلافة هارون الرشيد (١٧٠ هـ ــ ١٩٣ هـ) لم يترك جهاد هؤلاء الاعداء في اعوام خلافته كلها اذلم يكن بشخصه فبإرسال الحملات بقيادة رجاله اللهم الا في الاعوام التي كانت حكومة القسطنطينية فيها تدفع له الجزية ولم يكن كل هذا الاستمرار في القتال من اجل غايات سياسية فحسب وانما كان الرشيد يفعل ذلك بدافع ديني ايضا هدفه الجهاد في سبيل الله[٧] وقد بلغ عدد الحملات التي ارسلها الرشيد الى الروم في خلافته عشرين حملة قاد بنفسه اربعا منها ، كانت الاولى

(٥) الخضري بك ، تاريخ الامم الاسلامية ص٧٩ .

(٦) المصدر السابق .

(٧) عبد الجبار الجومرد ــ هارون الرشيد ص ٢٧٩ ــ ٣٨٠ .

عام ١٧٠ هـ وأعاد الكـرة عليهـا عام ١٨١ هـ حيث فتح حصـن الصفصاف ، وكانت الغزوة الثالثة له عام ١٩٠ هـ وهي اعنف حملة قام بها في حياته ضد الروم لانها اضطرته الى الهجوم عليهم مرتين بسبب خيانة ملكهم « تكفور » بعد المصالحة • حيث جهز لهذه الحملة جيشا قوامة (١٣٥ الف)[٨] مقاتل عدا الاتباع والمتطوعة وفتح هرقلة وخرب حصونها ، اما الرابعة فكانت عام ١٩١هـ •

وعندما تولى الأمين الخلافة (١٩٣هـ ــ ١٩٨هـ) شغلت الخلافة بما دب من خلاف بين الأمين والمأمون حول ولاية العهد وانتهى بمقتل الأمين وتولى الخلافة من بعده اخيه المأمون (١٩٨هـ ــ ٢١٨هـ) •

٥ ــ ولم تكن هناك حروب بين المسلمين والروم في اول عهد المأمون حتى سنة ٢١٥هـ حيث غزا المأمون الصائفة وفتح انقرة نصفاً بالصلح ونصف بالسيف كما غزاها ثانية عام ٢١٦ هـ ففتح ثلاثون حصناً[٩] ووجه ابنه العباس لملاقاة توفيل ملك الروم فهزمه واضطره الى طلب الصلح لكن المأمون لم يجبه ، وفي عام ٢١٧هـ غزاهم مرة اخرى ووصل الى حصن لؤلؤة • واستعد لغزو الروم عام ٢١٨هـ وكانت خططه تستهدف عمورية واسكان عرب البوادي في كل مدينة يفتحها حتى يصل القسطنطينية لكنه توفي قبل ان ينفذ ذلك في البذندون ودفن في طرسوس عام ٢١٨هـ وتولى الخلافة بعده اخيه المعتصم بالله •

الموقف العام في بداية خلافة المعتصم

٦ ــ تولى الخلافة المعتصم بالله عام (٢١٨هـ) وهو ابو اسحاق محمد بن الرشيد بن المهدي بن المنصور ولد عام ١٧٩هـ ــ وكان في عهد اخيه المأمون والياً على الشام ومصر • وكان المأمون يميل اليه لشجاعته فولاه

---

(٨) جرجي زيدان ــ تاريخ التمدن الاسلامي ج ١ ص ١٦١ .

(٩) ابن الاثير ــ الكامل في التاريخ ــ ج ٦ ص ٤١٩ .

ولاية العهد من بعده وترك ابنه العباس ، وفي اليوم الذي توفي فيه المأمون في بلاد الروم بويع له بالخلافة ولقب بالمعتصم بالله في ١٩ رجب ٢١٨هـ (١٠ آب ٨٣٢م) .

« وكانت اظهر صفات المعتصم الشجاعة والاقدام وشدة البأس ولم يكن له نفوذ في العلم كأخيه المأمون ولاكأبيه الرشيد وانما كان همه الجيش وتحسينه »[١٠] ويقول السيوطي « كان ذا شجاعة وقوة وهمة وكان عرياً من العلم »[١١] ويقول عنه الذهبي « كان المعتصم من اعظم الخلفاء واهيبهم »[١٢] ويقول نفطويه « كان من اشد الناس بطشاً كان يجعل زند الرجل بين اصبيعيه فيكسره »[١٣] .

٧ ـ نظر المعتصم للدولة العباسية وهو على رأس الجيش في بلاد الروم وخطط أخيه المأمون بين يديه لغزو الروم فقدر الموقف العام للدولة فرأى ان الوضع الداخلي للدولة اولى اولا بالمعالجة ، فهناك فتنة الخرمية وعلى رأسها بابك الخرمي وقد مضى عليها ١٧ سنة دون ان تخمد وهناك ايضاً فتنة الزط في جنوب العراق وقد مضى عليها زمن طويل فقرر العودة بالجيش الى بغداد مركز الخلافة ومعالجة تلك الفتن والقضاء عليها اولاً وبعد ان يستتب له الامر داخل حدود الدولة يستطيع ان يتوجه الى الروم وقاعدته الخلفية أمينة وعند ذلك يقاتل على جبهة واحدة لا جبهتين ، لذا أمر بهدم ما كان المأمون قد أمر به في بناء حصن طوانه وحمل ما كان بها من السلاح والآله وسار الى بغداد فوصلها في مستهل رمضان عام ٢١٨هـ[١٤] .

---

(١٠) الخضري بك ـ ص ٢٤٧
(١١) السيوطي ـ ص ٣٣٤
(١٢) السيوطي ـ ص ٣٣٤
(١٣) نفس المصدر السابق
(١٤) ابن الاثير ـ ص ٤٣٩ .

اهتم المعتصم بالاتراك منذ كان والياً على مصر والشام في زمن المأمون فقد ذكر اليعقوبي « كان المعتصم يوجه في أيام المأمون الى سمرقند الى نوح بن اسد في شراء الاتراك فكنت اقدم عليه في طلبهم واشتري من كان ببغداد من رقيق الناس »(١٥) ويذكر المسعودي ان المعتصم كان « يحب الاتراك وشراؤهم من ايدي مواليهم فأجتمع له منهم اربعة الاف فالبسهم انواع الديباج والمناطق الذهبية والحلية الذهبة وابانهم بالزي عن سائر جنوده »(١٦) ، وقد تابع المعتصم عند توليه الخلافة سياسة اخيه المأمون في استجلاب المقاتلة من بلاد ما وراء النهر « حتى صار جل شهود عسكره من جند أهل ما وراء النهر من الصفد والفراغنة والاشروسنية واهل الشاش وغيرهم »(١٧) كما انه « اصطنع قوما » من حوف مصر ومن حوف قيس فسماهم المغاربة واستعمل رجال خراسان من الفراغنة وغيرهم من الاشروسنية فكثر جيشه »(١٨) .

وتتيجة للاحتكاكات التي حصلت بين جند المعتصم من الاتراك الغرباء واهالي بغداد قرر بناء عاصمة جديدة له لايواء جنده بعيدة عن بغداد فأختار موقع سامراء وبدأ ببنائها عام ٢٢١ هـ(١٩) .

٨ ـ بدأ المعتصم معالجة الاوضاع الداخلية للدولة بالقضاء على الفتن وكانت اولى هذه الفتن هي فتنة الزط ـ وفيما يلي موجز عنها .

---

(١٥) صالح احمد العلي ـ العراق في التاريخ ص ٤٢٣ .

(١٦) المسعودي ـ مروج الذهب جـ ٤ ص ٥٣ .

(١٧) صالح احمد العلي ـ العراق في التاريخ ص ٤٢٣

(١٨) المسعودي ـ مروج الذهب جـ ٤ ص ٥٣

(١٩) ابن الاثير ـ جـ ٦ ص ٤٥٢

آ . فتنـــة الزط : ـ

الزط قوم اصلهم من السند أوطنهم الحجاج بن يوسف الثقفي في جنوب العراق وقد غلبوا في زمن المأمون على البطيحة وانضم اليهم عدد من العبيد وبعض الموالى ونشطوا واستفادوا من كثرة الاهوار والمياه في منطقتهم فهددوا المواصلات وعرقلوا التجارة بين بغداد والبصرة .[٢٠] « واحتملوا الغلات من البيادر في كسكر ومايليها من البصرة واخافوا السبيل »[٢١] مما اضعف هيبة الخلافة ، وعلى الرغم من ارسال المأمون حملة للقضاء عليهم عام ٢٠٥ هـ الا انها فشلت لانهم كانوا يقاتلون قتال العصابات ولم يدخلوا في معركة حاسمة مع قوات الخليفة . واستمر الحال على هذا المنوال الى ان تولى المعتصم الخلافة : وقد اهتم المعتصم بأمرهم ووجه عجيف بن عنبسه في جمادي الآخر عام ٢١٩ هـ على رأس جيش قوامه (٥٠٠٠) مقاتل حيث عسكر في منطقة جنوب واسط وقام بحصار الزط وسد عليهم الطرق داخل الاهوار وقاتلهم واسر منهم خمسمائة رجل وقتل ثلاثمائة ، واستمر عجيف بن عنبسة محاصرتهم لمدة تسعة اشهر حتى اضطرهم الى الاستسلام حيث طلبوا الأمان فأمنهم وكان عددهم (٢٧) الف منهم (١٢) الف مقاتل وكان رئيسهم رجل يقال له محمد بن عثمان وكان صاحب أمره والقائم بالحرب رجل يسمى سملق . وأرسلوا الى بغداد في محرم عام ٢٢٠ هـ حيث نقلوا منها الى خانقين ووزع معظمهم على الثغور الاسلامية في حدود الدولة مع الروم[٢٢] ، وهكذا انتهت الفتنة الاولى في خلافة المعتصم .

---

(٢٠) صالح احمد العلي ـ العراق في التاريخ ص ٤١٩
(٢١) الطبري جـ ٩ ص ٨ـ٩
(٢٢) الطبري جـ ٩ ص ص ٨ـ٩ ابن الاثير جـ٦ ص ٤٤٦ .

ب . فتنة الخرمية : ـ (٢٣) (راجع الخريطة رقم ٢)

ظهرت الخرمية في منطقة البذ بين اذربيجان واران وكانت تدعو الى ديانات بعيدة جداً عن الاسلام وتتصل بمذاهب المزدكية حيث اباحت المحرمات من شرب الخمر والنساء واشباع الشهوات بالملذات فالتف حولها جمع كبير من سكان شمال اذربيجان ، وعندما تولى بابك الخرمي أمرها في عام ٢٠١ هـ في عهد المأمون زاد خطرها واعلن بابك العصيان على الدولة العباسية مستفيداً من بعد المنطقة ووعورتها وقلة المسالك فيها . فارسل له المأمون عدة حملات استطاع بابك ان يهزمها جميعاً وفتك بالكثير من قادتها فتفشى خطره وامتد نفوذه الى الاقاليم المجاورة . ولما تولى المعتصم الخلافة عام ٢١٨ هـ عمل بوصية اخيه المأمون التي جاء فيها (والخرمية فاغزهم ذا جزامة وصرامة وجلد واكنفه بالمال والسلاح والجنود من الفرسان والرجاله فأن طالت مدتهم فتجرد لهم بمن معك من انصارك واوليائك واعمل في ذلك عمل مقدم النية فيه راجياً ثواب الله عليه) . وجه المعتصم في نفس العام الذي تولى فيه الخلافة في شهر شوال عام ٢١٨ هـ جيشاً بقيادة اسحاق بن ابراهيم بن مصعب وعقد له على اقليم الجبال فسار اليهم واوقع بهم ستين الف قتيل(٢٤) في اعمال همذان وهرب الباقون ومنهم من هرب الى الروم وكانت هذه اول هزيمة لقوات بابك منذ عصيانه في عام ٢٠١ هـ .

---

(٢٣) الطبري جـ٩ ص١١ ، ٢٣ ـ ٥١، ابن الاثير ج ٦ ص ٤٤٧، ٤٤٩، ٤٥٦ ـ ٤٧٥ ، الخضري بك ص ١٩٦ ـ ١٩٩ ، صالح احمد العلي ـ العراق في التاريخ ص ٤٢٠ .

(٢٤) يقول الطبري ان قتلى بابك بلغت ١٠٠ الف قتيل في هذه المعركة جـ٩ ص٨ .

معـركة ارشـق : ـ

استطاع بابك ان يلم شعث قواته مرة ثانية ويعاود عصيانه في منطقة البذ عام ٢٢٠ هـ لذا قرر المعتصم توجيه جيش كبير بأمرة احسن قواده وهو حيدر بن كاووس الملقب بالافشين للقضاء نهائياً على الفتنة ، ولغرض اعداد مسرح العمليات للمعركة المقبلة وجه المعتصم قوة مقدمة بقيادة ابي سعيد بن يوسف الى اردبيل في اقليم اذربيجان وأمره بما يلي : ـ

اولاً ـ اعـادة بناء الحصـون التي خربها بابك فيما بين زنجـان واردبيل •

ثانياً ـ اقامة المسالح على الطريق (الحاميات) لحماية الطريق بين اردبيل وبرزند لتأمين مسير القوافل •

ثالثاً ـ تحديد مسؤولية الحاميـات والحصون في حمايـة القوافل القادمة والذاهبة بين زنجان واردبيل وبرزند •

ثم نظم المعتصم البريد بينه وبين الجيش في منطقة العمليات فجعل بين سامراء وعقبة حلوان ساعي على حصان في رأس كل فرسخ[٢٦] وبين حلوان واردبيل في اذربيجان سعاة راكبين ايضاً على رأس كل فرسخ ، وأمن حمايـة طريق البريد بأن وضع حرساً على رؤوس الجبال لتأمين الحماية ليلاً ونهاراً ، (وهو مايشبه ربايا الطريق) وبهذا أمن المعتصم وصول الرسائل بينه وبين الجيش خلال اربعة ايام[٢٧] •

---

(٢٥) راجع الملحق (آ) حول قادة الجيش في خلافة المعتصم •

(٢٦) الفرسخ يعادل = ٣ اميال = ٥٥٤٤ متراً = ١٢٠٠ ذراع مرسلة = ٩٠٠٠ ذراع هاشميه (احمد عادل كمال) الطريق الى المدائن ـ المقايس ص ١٤٤ •

(٢٧) الخضري بك ـ ص ١٩٨ •

وقد نفذ ابو سعيد مع قوتـه الواجب وبنى الحصـون قبل التعرض الرئيسي لقوات الافشين ، واستطاع ان يقضي على احدى سرايا بابك وقتل واسر جنودها وارسلهم الى المعتصم .

كما تمكن محمد بن البعيث في قلعة شاهي من استدراج احدى سرايا بابك الاخرى وقتل معظم رجالها واسر قائدها المدعو عصمت وارسله الى المعتصم الـذي استفاد من معلوماته عن منطقـة بابك الخرمي فيما يخص طبيعتها ومسالكها ووجوه القتال فيها واعطاها الى الافشين للاستفادة منها[٢٨].

وفي ٢ جمادي الاخرة عام ٢٢٠ هـ تحرك الافشين بجيشه الى بلاد بابك وعسكر في برزند وضبط الطرق والحصـون بين برزند واردبيل وخصص الحصون لقادتـه واكمل حماية خط مواصلاتـه وبث الجواسيس لاستطلاع ومراقبة حركات بابك . وكانت اول معركة خاضتها الجيوش العربية هـي المعركة التي جرت قرب حصن ارشق وتفصيل تلك المعركة ان المعتصم ارسل للافشين الاموال مع واحد من قواده وهو بغا الكبير كرواتب للجند ولسد نفقات الحملة وعند وصوله الى اردبيل علم بابك بذلك وقرر ان يهيء كميناً يقوده بنفسه للاستيلاء على المال قبل وصولة للافشين . الا ان الافشين علم من جواسيسه وعيونه بخطة بابك فاخبر بغا بأن يتحرك بالمال وجماعة حمايته الى مسلحة النهر وعند وصوله اليها يعود هو بالمال الى اردبيل ويترك جماعة الحماية تستمر بسيرهـا الـى برزند ، وجازت الحيلة علـى بابـك حيث هاجم قافلة المـال فلـم يجده فوقع في كمين الافشين وحصلت معركـة شديدة قرب حصن ارشق قتل فيها عدد كبير من جماعة بابك واستطاع هو الهرب مع نفر يسير من جماعته الى عاصمته (البذ) وعاد الافشين الى قاعدته في برزند .

---

(٢٨) الطبري جـ ٩ ٤٤٨ ، ابن الاثير جـ ٦ ص ١٢

معركة البذ (٢٩)

استطاع بابك ان يعيد تنظيم قواته ثانية ويبدأ غاراته ومناوشاته مع الجيش العربي واستمرت طيلة عام ٢٢١ هـ بدون نتيجة حاسمة .

ومع بدء عام ٢٢٢ هـ وجه المعتصم الى الافشين الامدادات من الرجال والاموال ومع دخول الربيع من هذا العام شرع الافشين بالتقدم ثانية من برزند باتجاه البذ وكان الطريق اليها يمر من مضيق تسيطر عليه كمائن من قوات بابك لمنع الافشين من التقدم ، لم يستطع الافشين معرفة اماكن هذه الكمائن رغم محاولاته العديدة وتقدمه الى البذ عدة مرات واصطدامه مع بعض قوات بابك ، واخيراً تمكن من معرفة اماكن هذه الكمائن صدفة عندما اصطدم احد قواده (جعفر) مع قوات بابك التي خرجت من باب البذ واشتبكت مع قوات الافشين وعلى صوت المعركة خرجت الكمائن من مواقعها طناً منها ان الافشين وقواته وقعوا في الكمين ولما علم الافشين بأماكنها وضع خطته للتقدم ليلاً الى البذ ووزع قواته بحيث يقضي على الكمائن ويدخل البذ عنوة ، وقد تمكنت قوات الافشين من اقتحام مدينة البذ واعملت السيف في جيش بابك وقتلوهم عن بكرة ابيهم واحرقوا قصورهم وأسر الافشين اولاد بابك وعائلته اما بابك فرغم انه طلب الامان من الافشين قبل احتدام المعارك لما رأى انها تسير في غير صالحه وأمنه الافشين على ذلك ، الا انه هرب مع نفر منعائلتهواخية عبدالله الى ارمينية ، وقد ارسل الافشين الى ملوك ارمينية وبطارقتهم كتباً يعلمهم فيها بهرب بابك ويطلب اليهم سد الطرق في وجه والقبض عليه واستطاع سهل بن سنباط من خدعه وادخله حصنه وقبض عليه واعلم بذلك الافشين فأرسل قوة استلمته وكذلك القي القبض على اخي بابك .

---

(٢٩) الطبري جـ ٩ ص ٣١ — ٥١ ، ابن الاثير جـ٦ س ٤٦١—٤٧٥

كان دخول الافشين الى البذ في ٢٠ رمضان عام ٢٢٢ هـ والقبض على بابك ووصوله الى قاعدة الافشين في برزند في ١٠ شوال عام ٢٢٢ هـ • وقد كتب الافشين الى المعتصم يبشره بالنصر وبفتح البذ وأسر بابك الخرمي واخيه عبدالله فأمره بالقدوم اليه فوصل سامراء في ٣ صفر عام ٢٢٣ هـ وبذلك انتهت فتنة بابك الخرمي التي استمرت اكثر من ٢١ عاماً وقضي عليها نهائياً في خلافة المعتصم بقتل بابك الخرمي وأخيه •

دامت حملة الافشين منذ خروجه لحين عودته الى سامراء سنتين وسبعة اشهر وبلغ عدد من قتلهم بابك الخرمي طيلة فترة عصيانه (٢٥٥ الف) انسان وكان عنده من الاسرى الذي استنقذهم الافشين عند فتح البذ (٧٦٠٠) مسلم[٣٠] •

وصف مسرح العمليات

عام[٣١]

٩ ـ كانت الحدود بين بلاد المسلمين والروم في ايام بني أمية وبني العباس تتألف من سلسلتي جبال طوروس وطوروس الداخلية ، وكان يعين هذه الحدود ويحميها خط طويل من القلاع تعرف بالعربية بالعواصم والثغور تمتد من ملطية على الفرات الاعلى الى طرسوس بالقرب من ساحل البحر الابيض المتوسط (بحر الروم) وكان المسلمون يحتلون هذه الثغور والقلاع تارة والروم تارة اخرى ، وينقسم هذا الخط الى مجموعتين الاولى تحمي اقليم الجزيرة (وتسمى ثغور الجزيرة) وهي الشمالية الشرقية والثانية تحمى اقليم الشام (وتسمى ثغور الشام) وهي الجنوبية الغربية •

---

(٣٠) يقول الخضري بك ان ما قتله بابك بلغ (٢٥٥٠٠) شخص ص١٩٩ .
(٣١) كي لسترنج ـ بلدان الخلافة الشرقية ـ ص ١٦١ .

آ ـ ثغـور الشـام (٣٢)

اولاً ـ مرعش : جدد بناءها الخليفة الاموي معاوية بن ابي سفيان وحصنها هارون الرشيد وكان لها سور ان وخندق وفي وسطها حصن عليه سور يعرف بالمراوني •

ثانياً ـ عين زربي : جدد بناؤها وحصنها هارون الرشيد تقع في الجبل ولها سور مكين وذات قلعة مستعلية عليها •

ثالثاً ـ الهارونية : استحدثها هارون الرشيد وعليها سور ان وابواب حديد وتقع على مسافة مرحلة غرب مرعش •

رابعاً ـ الكنيسة : ـ حصن قديم جدد بناءها الرشيد وحصنها ، بينها وبين الهارونية ١٢ ميلاً •

خامساً ـ المصيصة :ـ حصن على شاطيء جيحان ذات سور وخمسة ابواب •

سادساً ـ أذنة : ـ قرب المصيصة على شاطيء جيحان ولها سور ذو ثمانية

---

(٣٢) محمود شيت خطاب ـ بلاد الروم قبل الفتح الاسلامي وفي ايامه ـ فرزة من مجلةالمجمع العلمي العراقي جـ ٣ مجلد ٣٦ .

الثغور : ـ مدن لها موقع سوقي على الحدود بين الدولة الاسلامية والبلاد المعادية تشحن بالمدافعين واجبها صد اي اعتداء خارجي على البلاد الاسلامية واذا لم تستطع فتعويق تقدم القوات المعادية الزاحفة الى ان يصل اليها المدد من القوات الاسلامية الضاربة ، كما تكون هذه الثغور قواعد متقدمة للانطلاق منها الى فتح المدن .

ولما آلت الخلافة الى هارون الرشيد الخليفة العباسي جعل لهذه الثغور ادارة مستقلة وسماها العواصم وجعلها تابعة للجيش وقسم الثغور الى الثغور الشامية وثغور جزرية والمراد بالعواصم هنا المدن التي تعصم من العدو وكان المسلمون في ايام قوتهم يتخذون الهجوم للدفاع عن حدودهم ومنها يهاجمون العدو قبل ان يفسحوا المجال له لمهاجمتهم .

ابواب وخندق بالقرب منها على النهر جسر جدده الخليفة المعتصم .

سابعاً ــ طرسوس : وهي من اهم مدن الثغور الشامية تقع الى الشمال الغربي من انطاكية بينها وبين اذنه ستة فراسخ عليها سور ان وخندق وتشرف على المدخل الجنوبي للدرب المشهور عبر طوروس والمعروف بابواب قليقية (او سليسيا او كليكيا) حصنها الخلفاء الراشدون وجددها المهدي والرشيد وازدحمت في حينه بثمانية الاف مقاتل .

ب ـ ثغور الجزيرة :

اولاً ــ ملطية : تقع الى جنوب سيواس وبينهما نحو ثلاث مراحل[٣٣] وهي قاعدة الثغور ومن اجلّ الثغور الاسلامية امام الروم . كان لها مسلحة تحمي الجسر الذي على مسافة ثلاثة أميال منها وهناك يقطع الطريق العام نهر قباقب بالقرب من ملتقاه بالفرات . والقباقب هو نهر (طوخمة صو) عند الاتراك وقد جدد بناء ملطية في عهد المنصور وبني لها مسلحة واسكنها اربعة الاف مقاتل .

ثانياً : طرندة : ــ تقع في اعالي نهر القباقب على مسيرة ثلاث مراحل فوق ملطية وكانت مسلحة اسلامية لحماية الطريق المعروف (بدرب الحدث) .

ثالثاً : زبطرة : ــ من اقرب الثغور الى بلاد الروم وحصنها عظيم خربه الروم عدة مرات ثم بناه الخليفة المنصور وبعده المأمون ، تقع جنوب ملطية على نحو مرحلتين على نهر قراقيس المعروف الان بأسم سلطان صو .

---

(٣٣) احمد عادل كمال ــ الطريق الى المدائن ــ المقاييس ص ١٤٤ المرحلة = ٥ ــ ٦ فراسخ = (٢٨كم ــ ٣٣كم) ومتوسطها ٣٠/٥ كم . البريد = ٤ فراسخ = ١٧٦ / ٢٢ كم .

اليوم = ٢ بريد = ٨ فراسخ = ٣٥٢ر٤٤كم

رابعاً : الحدث : قلعة حصينة تقع بين ملطية وسميساط ومرعش فتحهـا المسلمون في زمن عمر بن الخطاب (رض) وجـدد المهدي عمارتهـا واسكنها الفي مقاتل من جنده •

خامساً : حصن منصور :ـ جدد بناءه هارون الرشيد وهو مدينـة يحيطها سور وخندق ولها ثلاثة ابواب وفي وسطها قلعة عليها سور ان ومن حصن زبطرة الى حصن منصور مرحلة واحدة ، وقد نسب هذا الحصن لبانيه منصور بن جعونه بن الحارث القيسي •

سادساً : بهنا : تقع غرب حصن منصور على سن جبل عال ولها قلعة حصينة وعجيبـة •

الموانـع (٣٤)

١٠ـ تشكل الجبال والانهار الموانع الطبيعية امام تقدم القوات • وتشكل جبال طوروس وأنتي طوروس أمنع العوارض الطبيعية بين بلاد الروم والبلاد الاسلامية ، الا ان السلسلتين تقطعهما عدة طرق اشتهـر منها طريقان هما طريق الحدث وطريق قلقية اللذان سلكهما المسلمـون في غزواتهم السنوية • اما الانهار فلا يشكل نهر الفرات بفرعيه الشرقي والغربي وروافدهما مانعاً لوجود الجسـور عليها قـرب الثغـور ، والنهران الآخران هما نهري سيحان وجيحان اللذان ينبعان من مرتفعات شمال ارمينيا الصغري ويصبان في بحر الروم وقد بنيت عليهما القناطر والجسور خاصة في داخل حدود الدولة الاسلامية وعند ثغور اذنه والمصيصة وطرسوس •

الطـرق والمسـالك : (٣٥)

---

(٣٤) محمود شيت خطاب ـ بلاد الروم

(٣٥) كي لسترنج ـ بلدان الخلافة الشرقية ص ١٥٧ ـ ١٥٨

١١- تمر الطرق التي عقبها المسلمون في غزواتهم لبلاد الروم في اقاليم العراق والجزيرة والشام وتقطع الحدود في مضيقين عرف اولهما (وهو في الشمال الشرقي) بدرب الحدث اما الطريق الثاني فعرف بطريق السلامة او طريق (ابواب قليقية) حيث يقطع سلسلة طوروس في مضيق (قليقية او كليلكيا) •

آ - طريق (درب) الحدث : -

يعقب الطريق ضفة دجلة اليسرى من سامراء صاعداً نحو اقليم الجزيرة فيدخله عند تكريت ويستمر في الضفة الشرقية للنهر حتى يصل الى جبلتا ثم يصل الموصل ماراً بالسن وحديثه ، وفي الموصل يعبر الطريق نهر دجلة الى الجانب الغربي صاعداً الى بلد (اسكي موصل الحالية)ويتجه بعدها غرباً الى سنجار والى سكير عباس - ماكسين - قرقيسياء - الرحبة - الرصافة - الرقة منبج - سروج - الرها - سميساط - حصن منصور - زبطرة - الحدث - مرعش - الهارونية - البستان •

ويتفرع من الطريق عدة طرق جانبية - فمن بلد يتفرع طريق الى نصيبين وكفر توثا ومنها اما شمالاً الى أمد (دياربكر) او غرباً الى الرقة على نهر الفرات ماراً براس العين •

ويرتبط الطريق ايضاً بطريق اعالي الفرات اذ يمكن عبور دجلة في سامراء ومنها الى نهر الفرات قاطعاً الجزيرة الى الوسة وصاعداً مع ضفة الفرات الغربية (اليمنى) فيصل الى عانه والفرضة والى قرقيسياء - والرقة ومن ثم يستمر الطريق اعلاه الى داخل بلاد الروم • كما يمكن الاتجاه من زبطرة شمالاً الى ملطية والسير بمحاذاة الضفة الجنوبية لنهر قباقب باتجاه الغرب الى نهر الهلس حيث يعبر النهر ويقطع هضاب آسيا الصغرى حتى يصل الى انقرة •

ب ـ طريق ابواب قليقية (درب طرسوس) :

كان هذا الطريق هو الذي يسلكه سعاة البريد ويمر منه وفود قيصر والخليفة كما انه الطريق الذي تتبعه ندبات الغزو العديدة من المسلمين والروم • ولهذا يعتبر الطريق الرئيسي الذي يربط العراق وبلاد الشام ببلاد الروم وكان هذا الدرب يعرف بقسمه الجنوبي بدرب السلامة •

وفيما يلي وصف الطريق كما ذكره خردا ذبه في كتابه المسالك والممالك ونقله عنه كي لسترنج في كتابه بلدان الخلافة الشرقية ، يصل الطريق من اقليم العراق والجزيرة الى الرقة ـ ثم بالس والاسكندرونة وأذنه ـ وطرسوس ـ ووصفه من طرسوس كما يلي(٣٦) (من طرسوس الى العليق ١٢ ميلاً ـ ثم الى الرهوة ١٢ ميلاً ـ الجوزات ١٢ ميل ـ الجردقوب ٧ أميال البذندون ٧ أميال) (وفيها عين ماء تسمى عين رقة مات عندها المأمون) ـ معسكر ملك على قمة لؤلؤة والصفصاق ١٠ أميال ـ حصن الصقالبة ١٠ اميال وتصير الى معسكر الملك وقد قطعت الدرب (النهاية الشمالية للمضيق) وأصحرت ـ وادي الطرفاء ١٢ ميلاً ـ منى ٢٠ ميلاً ـ نهر هرقلة (وهرقلة هي مدينة اراكلية الحديثة وهي المدينة الحصينة التي استولى عليها هارون الرشيد) ١٢ ميلاً ـ مدينة اللبن ٨ اميال ـ رأس الغابة ١٥ ميلاً ـ المسكنين ١٦ ميلاً ـ عين برغوث ١٢ ميلاً ـ نهر الاحساء ١٨ ميلاً ـ ربض قونية ١٨ ميلاً ـ العلمين ١٥ ميلاً ـ ابرومسمانة ٢٠ ميلاً ـ وادي الجوز ١٢ ميلاً عمورية ١٢ ميلاً) •

قوات الطرفين : ـ

١٢ ـ الجيش العربي (٣٧)

عندما استلم المعتصم بالله الخلافة (٢١٨هـ ـ ٨٣٣ هـ) تابع سياسة المأمون في استجلاب المقاتلة من بلاد ما وراء النهر حتى صار جل شهود

---

(٣٦) كي لسترنج ص ١٦٦ ـ ١٦٧

(٣٧) نعمان ثابت ـ الجندية في الدولة العباسية ط ٢ ص ٢٠٧ ـ ٢١٢

عسكره من جند أهل ماوراء النهر من الصفد والفراغنة والاشروسية واهـل الشاش وغيرهم وكان المعتصم يخاف العناصر الفارسية التي تمكنت مـن الدولة واصبحت القيادة الغالبة في الجيش فارسية ، ولهذا فقد قرب الاتراك

من بلاد ما وراء النهـر واعتمـد عليهـم في اقصـاء الفرس وتخفيف سطوتهـم •

وقد تألف جيش المعتصم من الفرق التالية :ـ

آ ـ الحربيـة : ـ

وهم الفرسان العـرب الـذين يتسلحون بالرماح والسيوف ويؤلفون العمود الفقري للجيش العباسي •

ب ـ الاعاجـم : ـ

وهم الخراسانيون وغيرهم ويدعونهم الابناء وقد ورثهم عن اخيـه المأمون ، الا انهم اصبحو اقلية لاشأن لهم في سياسة الدولة العباسية ، والخرسانيون نسبة الى خراسان وعاصمتها مرو وكانوا من أشد الفرس كرهاً للعرب ويشكلون صنف المشاة (الرجالة) في الجيش العباسي •

ج ـ المغـاربـة : ـ

وهم قوم اصطنعهم المعتصم من الحوف بمصر (الشرقية والدقهلية) وسموهم بالمغاربة لكثرة من فيهم من اهل المغرب ومن شمال افريقيا •

د ـ الفراعنـة : ـ

وهم من بلاد الصفد او شروسنة وسمرقند وفرغانـة واهـل الشـام وسماهم بالفراغنة لكثرة من فيهم من اهالي هذه المدينة • وقد اشتراهـم المعتصم من اسواق بغداد تدريجياً ولما انضم اليهم الاتراك وكثر منهم هـذا العنصر سموهم الاتراك •

هـ ـ المتطوعة :ـ

وهم الذين يقدمون على الحرب من تلقاء انفسهم ولاعطاء لهم في ديوان الجند ، وهم من القبائل أو القرويين وكان لهم في حماية الثغور العربية اثر محمود وكانوا العامل المهم في القضاء على فتنة بابك الخرمي وكانوا اهل نخوة وشجاعة طائعين لقادتهم •

وقد استخدمهم المعتصم في المهمات التالية :ـ

- اما ان يجعلهم في جناحي القوة وحينئذ تكون واجباتهم الاحاطة بجناحي العدو ، دون ان يختلطوا بالجنود النظاميين الذين تدربوا تدريباً خاصاً •
- او ان يودع اليهم أمر شن الغارة على العدو قبل نشوب الحرب لازعاجه في قواعد بلاده وعرقلة تحشده وتخريب مداخره وقطع خط المواصلات عليه وقد يوكل اليهم آمر مطاردة العدو عند تقهقره ولم يكن توافد المتطوعة من العراق فحسب بل من مصر واليمن والحجاز والشام والجزيرة •

و ـ الصنوف الفنية :ـ

وكانت تشكل فرقاً خاصة تقوم بواجبات خاصة منهم (النشابون) وهم الذين يرمون النشاب (والمنجنيقيون) وهم رماة المنجنيق وهم يقابلون صنف المدفعية في الوقت الحاضر وقد تغنن العباسيون بصنع المجانيق فمنها لرمي الحجارة ومنها لرمي قدور النفط ، (والنفاطون) الذين يرمون النفط لاحراق حصون الاعداء (والدبابون) وهم الذين يتقدمون مع المشاة الى مسافة قريبة من العدو حتى تلتصق بالاسوار وشرفات الحصون ، (والعيارون) وهم رماة الاحجار من المقالع والمخالي ، وكان للجيش اطباء وبياطرة وصيادلة يرافقون الجيش في السلم والحرب • وكان لهم مستشفيات مجهزة جيداً تحمل على الجمال او البغال ، وليس هذا فحسب بل الافشين

جمع البغال والدواب ووضع عليها المحامل الخشبية لنقل الجرحى والمرضى ومن به وهن وخصص لهم غذاء خاص .

ز ـ الفعلــة :ـ

وهم الذين يقومون باعمال هندسة الميدان فكان منهم اصحاب الفؤوس والمكاتل ومنهم الذين يزيحون الثلج عن الطريق ويحفرون الخنادق والذيـن يعقدون الجسور على الانهار والقناطر على الجداول والذين يسدون المسالك والسيل ويشقون الطرق . والذيــن يطمــرون الخنادق لعبــور الخيالــة والدبابات

١٣ـ قــوة حملــة عموريــة :ـ

حشد المعتصم في سامراء قواته حيث يقول الطبري (ان المعتصم تجهز جهازاً لم يتجهز مثله قبله خليفة قط من الســلاح والعدد والآلة وحياض الادم والبغال والرؤيا والقرب وآلة الحديد والنفط) ويؤيد ذلك ابن الأثير ، اما تعداد الجيش فنعتقد انه تجاوز ٢٥٠ الف مقاتل(٣٨) .

---

(٣٨) اختلفت المراجع في تعداد جيش المعتصم فيقول المسعودي في مروج الذهب ج ٤ ص ٦٠ (ودخل الناس من سائر الدروب فلم يكن يحصي الناس العدد ويضبطون كثرة فمن مكثر ومقلل فالمكثر يقول ٥٠٠ الف والمقلل يقول ٢٠٠ الف) ويقدر فازيليف القوة ايضا بين ٢٠٠ الف ـ ٥٠٠ الف مقاتل ويشير في هامشه ٤ ص ١٣٤ الى تقدير لميشيل السوري (جـ٣ ص٥٩) ان جيش المعتصــم ضم ٥٠ الف وجيش الافشين ٣٠ الف ومع الجيش كله ٣٠ الف تاجر ومتعهد و٥٠ الف بغل ، وبنفس الهامش ايضا يشير ايضا الى تقدير مؤرخ يدعى (ابو الفرج) فيقدره بـ ١٠٠ الف مقاتل . اما جرجي زيدان فيقدر القوة بـ ٩٠٠ الف مقاتل .

ان اعلى تعداد لجيش المسلمين الذي غزا بلاد الــروم قبل المعتصم كان جيش هارون الرشيد الذي فتح (هرقلة) عام ١٩٠ هـ حيث بلغ تعداد المرتزقة (الجيش النظامي) ١٣٥ الف مقاتل عدا المتطوعة فاذا اضفنا الى هذا العدد المتطوعة من ابناء القبائل والقرويين وغيرهم وهم باعتقادنا لايقلون عن الجيش النظامي فيبلغ تعداد هذا الجيش مايزيد على ٢٥٠ الف مقاتل . ان جيش المعتصم فاق بتعداده كل الجيوش التي سبق وغزت الروم كما يشير بذلك الطبري وابن الاثير ولهذا فاستنتاجنا ان جيش المعتصم تجاوز (٢٥٠ الف) مقاتل في غزوه لبلاد الروم

١٤ ـ الجيش الرومـي : ـ

كان الجيش الرومي منظماً في فرق تعداد كل فرقة عشرة الآف جندي وتتألف الفرقة من ثلاث طبقات من المقاتلين :ـ

الشباب ـ ومنهم يتألف الصف الاول في الحرب •

الكهول : في الصف الثاني •

اهل الدربة والحنكة ـ في الصف الثالث والصفوف المتعاقبة الاخرى •

وكان يلحق بكل فرقة مشاة كتيبـة مـن الفرسـان تتسلح بالسهام والمقاليق والمزاريق (المزراق ـ الرمح القصير) لمشاغلة الاعداء في حـرب المشاة ، وللاستطلاع ولحماية المشاة والمطاردة السريعة •

وكانت كل فرقة من الفرق يقودها قائد يسمى (بطريق) ومقسمه الـى قسمين كل قسم من (٥٠٠٠) رجل بقيادة (طومرخان) بأمرة كل طومرخان خمسة (طرنجارية) بقود كل منهم كردوس من (٥٠٠٠) رجل وكل كردوس مقسم الى خمسة سرايا كل منها ٢٠٠ رجل يقودها (قومس) وقسمت السرية الى خمسة فصائل كل فصيلة من ٤٠ رجلاً بقيادة (قمرطخ) وكل فصيـل الى اربع حضائر كل حضيرة مؤلفة من عشرة جنود بقيادة (الدمرداغ) اما القائد العام للجيش فكان الامبراطور •

اما تسليح الجيش الرومي فكان الفرسان والمشاة مسلحين بالسيف العريض والخنجر ورمح وقوس للرماية وجعبة للسهام ، ويرتدي الفرسان ذو والسلاح الثقيل الخوذه الفولاذية والدروع •

وكانت لجيش الروم اسلحته الثقيلة كالبرج والعرادة والدبابة والكبش وجميعها تستخدم في اقتحام الاسوار او ثقبها ، والمجانيق التي تعتبر مـن اسلحة الحصار وترمي بهـا الحجـارة الثقيلـة او الكـرات الحديديـة او النار ، وكان يرافق جيش الروم المهندسون الذين يعملون على تمهيد الطرق واقامة المعابر والجسور وانشاء الاستحكامات •

حملة الروم على زبطرة : ــ

١٥ــ اتصل « بابك الخرمي » بملك الروم « توفيل » عندما ادرك الخطر الذي بات يتهدده نتيجة اطباق جيش « الخليفة المعتصم » بقيادة « الأفشين » وتضييق الخناق عليه في حصن « البذ » المنيع محرضا أياه على غزو ارض العرب وكانت غايته من ذلك تخفيف الضغط عليه في حالة انصراف جيش العرب بالحرب مع الروم ، وبين لملك الروم بأن قوات المعتصم قد خصصت جميعها لمقاتلة الخرمية (حتى ان المعتصم اشرك في المعركة حائك ملابسه وطاهيه) وان (الخليفة المعتصم) عاجز عن المقاومة على حدودالروم كما وعد « توفيل » بأنه سينصر اتباعه فيما بعد .

على اثر ذلك التحريض ونتيجة العلاقات السيئة التي كانت سائدة بين العرب والروم ، استغل ملك الروم « توفيل » تلك الاوضاع ، ودخل ارض العرب على رأس جيش يقدر بـ (١٠٠) الف مقاتل ، كان فيه البلغار والسلاف والفرس من اتباع « بابك الخرمي » الذين سبقوا انهزموا من اقليم همدان عندما غزاهم احد قادة « الخليفة المعتصم » « المدعو » اسحق ابن ابراهيم بن مصعب وجندهم ملك الروم هذا في حملته على العرب وزجهم في المعركة .

اجتاز الجيش الرومي الحدود الرومية ــ العربية قاصدا مدينة « زبطرة » (٤٠) ذات الحصن الحصين ، واستطاع الاستيلاء على ثلاث مدن مهمة هي « زبطرة » و « شمشاط » و « ملطية » وقد نالت تلك المدن

---

(٣٩) محمود شيت خطاب ــ بلاد الروم قبل الفتح الاسلامي وبعده (٢) ــ ص ١٩ ــ ٤١ عبد الرؤوف عون ــ الفن العربي في صدر الاسلام ص١١٢

(٤٠) موقع مدينة « زبطرة » هو نفس موقع مدينة « فيران شهر » حاليا التيتقع على نهر « سلطان سو » الذي كان يسمى قديما «كراكيسيوس» وهي جنوب غرب مدينة « ملطية » .

على يد ملك الروم « توفيل » الشيء الكثير من الاذى ، ففي « زبطرة » احرقت المدينة وقتل الذكور من اهلها وسملت اعينهم وقطعت آذانهم وأنوفهم وسبيت النساء واسر الاطفال اما « شمشاط » فأنها تركت رمادا »، ولم يصب مدينة « ملطية » « نفس المصير لانها فتحت ابوابها للروم واطلقت سراح من فيها من اسرى الروم ، وقد احدث اعتداء الروم على « زبطرة » اكبر الاثر في نفس الخليفة المعتصم وفي نفوس العرب .

عاد ملك الروم « توفيل » الى عاصمته القسطنطينية بعد ان دمر واحرق المدن العربية مظفرا منتصرا عام ٨٣٧ م الموافق ٢٢٢ هـ ـ وخرجت العاصمة كلها لاستقباله وجرى تزيين المدينة ودخلها الملك بموكب كبير واحتفل بهذا النصر احتفالاً رائعاً .

ونقل الهاربون من جحيم « زبطرة » الى الخليفة المعتصم اخبار الحملة الرومية على المدن العربية والفضائع التي ارتكبها الروم بحق المواطنين العرب وكان من ضمن الاخبار ان أمرأة هاشمية كانت تسكن « زبطرة » أسرها الروم ، وقام احد جنودهم بصفعها ، فأستنجدت بالخليفة المعتصم قائلة « وامعتصماه » « وامعتصماه » ورد عليها القائد المسؤول عن الجندي مستهزئا « سوف يأتيك المعتصم على أبلق » (٤١) .

وعند سماع الخليفة المعتصم تلك الاخبار أجاب المرأة الهاشمية وهو جالس على سريره « لبيك ، لبيك » هذا المعتصم بالله اجابك وفي هذه التلبية يقول الشاعر ابو تمام الطائي .

لبيت صوتاً زبطرياً هرقت له   كأس الكرى ورضاب الخرد العرب

وسأل المعتصم اي بلاد الروم اعظم عندهم ؟ فقيل له « عمورية » مسقط رأس الملك « توفيل » ولم يسبق ان غزيت من قبل العرب وهي عند

(٤١) كانت وسائل اعلان النفير هي ان تنصب الاعلام في الاماكن العامة في مختلف الاقطار والبلدان ، وينادي بالمسير الى معسكر الخليفة الذي يعين مكانه .

الروم أشهر من القسطنطينية عاصمتهم لذلك قرر المعتصم غزو تلك المدينة ليثأر من الروم لأهالي « زبطرة » وأمر على الفور باعداد العدة واعلن النفير[٤٢] .

كما ارسل على عجل قوة من الجيش بقيادة « عجيف بن عنيسة » و « محمد بن كوته » لنجدة اهالي « زبطرة » وقد تحركت تلك القوة ووصلت « زبطرة » الا انها وجدت ان ملك الروم « توفيل » قد غارها الى عاصمته « القسطنطينية » فمكثت القوة في المنطقة بعض الوقت واطمأن الناس بوجودها وعادوا الى قراهم ومدنهم ومن ثم عادت القوة من حيث أتت .

تحشد الجيش العربي لغزو عمورية

١٦ــ في اواخر عام ٨٣٧م الموافق ٢٢٢هـ تم القضاء على تمرد « بابك الخرمي » وجيء به الى سامراء واعدم فيها ، وتهيأت بذلك الفرصة امام الخليفة المعتصم بعد ان استتبت الامور لحكمه لتحقيق رغبته في الانتقام من ملك الروم « توفيل » نتيجة غزوه مدينة « زبطرة » العربية .

وقد تم نتيجة اعلانه النفير تجمع الجيوش النظامية والمتطوعة في معسكرات غربي نهر دجلة في منطقة سامراء واصبحت مستعدة للمسير وكانت تلك القوات كبيرة لم تجتمع من قبل مثلها مزودة بأحدث الاسلحة والمعدات المعروفة آنذاك ، وقد اختلف المؤرخون في تعدادها والرقم الذي نعتقده قريب الى الرقم الصحيح يكون بين ٢٥٠ الف الى ٣٠٠ الف مقاتل .

وقد امر المعتصم ان يكتب كل حامل لواء على لوائه « رايته » انه يقصد « عمورية » كما أمر جميع المحاربين ان يكتبوا اسم « عمورية » على التروس .

---

(٤٢) الخضري بك ــ تاريخ الامم الاسلامية ــ الدولة العباسية ص ٢٤٥ ، ابن خلدون ــ ص ٢٦٢ .

وتنبأ المنجمون ان وضع الكواكب ينبيء بفشل الحملة ، ولكن الخليفة المعتصم لم يعر ذلك اي اصغاء ونفذ رغبته وفي ذلك يقول الشاعر ابو تمام الطائي .

السيف أصدق أنباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب
والعلم في شهب الارماح لامعة ... بين الخميسين لا في السبعة الشهب
اين الرواية ؟ ام اين النجوم ؟ وما ... صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصاً واحاديثاً ملفقة ... ليست بعجم اذا عدت ولا عرب

وكان عام ٨٣٨م الموافق ٢٢٣هـ عاماً نحساً على الروم حيث تم فيه غزو المعتصم غزوته المشهورة على « عمورية » .

خطة التقدم نحو عمورية : ــ

١٧ــ شرع الجيش العربي بالحركة من سامراء في الاول من نيسان عام ٨٣٨م الموافق ٢ جماد الاخرة ٢٢٣ هـ وهدفه « عمورية » وكانت خطة التقدم تقضي بدخول بلاد الروم برتلين على طريقين مختلفين وكما يلي ــ

آ ــ الرتل الاول ــ

بقيادة « الافشين » (حيدر بن كاووس) بقوة (٣٠٠٠٠)[٤٣] مقاتل ويعقب طريق « درب الحدث » الى داخل بلاد الروم على ان يسلك طريق ــ الرقه ــ سروج ــ سمياط ــ ومنها الى درب الحدث .

---

(٤٣) حدد احد المصادر قوة جيش الافشين بـ (٣٠٠٠٠) مقاتل في الوقت الذي كانت قوة الجيش العربي باجمعه تزيد على (٢٥٠) الف . ومن سير الاحداث التالية وكون الافشين ابرز قادة المعتصم نستنتج ان قوة هذا الرتل لابد وان تكون اكثر مما جاء اعلاه وربما كان الرقم (٥٠) الف مقاتل اقرب الى الحقيقة بالنسبة لما حققه هذا الرتل من مهمات مقبلة .

ب ــ الرتــل الثانــي : ــ

وهو القسم الاكبر من الجيش بقيـادة المعتصم ويعقب طريق طرسوس ومنها الى داخل بلاد الروم •[٤٤]

حـ ــ يجتمع الرتلان في انقرة في يوم حدده للافشين ومنها ينطلق الجيش الى عمورية •

د ــ اتخذ المعتصم ترتيبات الحماية اثناء التنقل فقسم جيشه الى مقدمـة جعل على رأسها القائد « اشناش » و « محمد بن مصعب » وميمنة وعلى رأسها القائد « أيتاخ » وميسرة وعلى رأسها القائد « جعفر بن عبدالله الخياط » وعلى اللقب جعل القائد « عجيف بن عنبسة » وسار الرتلان حيث وصل الرتل لاول سروج والرتل الثاني وصل الى نهر « اللامس » الذي يقع على الحدود العربية ــ الرومية وهو موضع كان يجري عليه تبادل الاسرى بين العرب والروم •

موقف الجيش الرومي : ــ

١٨ ــ خرج ملك الروم بجيشه من القسطنطينية في الاسبوع الاول من حزيرن عام ٨٣٨[٤٥] م لملاقـاة الجيش العربي عندما سمـع بتقدم

---

(٤٤) لم تشر المصادر الى الطريق او الطرق التي عقبها الجيش العربي من سامراء الى دخوله بلاد الروم اذ ان هناك اكثر من طريق تلتقي في الرقة حيث منها جرى التقدم برتلين داخل بلاد الروم . وان اقرب الطريقين هما ــ

(آ) الطريق الذي يعقب نهر دجلة من سامراء ــ الموصل ــ سنجار ــ ماسكين الرقة .

(ب) الطريق الذي يعقب نهر الفرات من سامراء ــ الوسة (على نهر الفرات) ــعانهــ الفرضة ــ الرقة .

(٤٥) لم تشر المصادر الى تاريخ خـروج « توفيل »من القسـطنطينيـة ولكـن بحساب عامل الوقت والمسافة وبالحساب العكسي من تاريخ اصطـدام « توفيل » مع جيش الافشين وحساب فترة التوقف لمدة (٣٠) يوما توصلنا الى الوقت التقريبي اعلاه .

الخليفة المعتصم على رأس الجيش نحو بلاده • واكمل تحشده عند مدينة « دروليه » الكائنة شمال غرب « عمورية » وعلى مسيرة ثلاثة ايام منها « تبعد ١١٠ كيلو مترات منها تقريبا » وتسمى حاليا « مدينة » « اسكي شهر » ويظهر من سير الاحداث بأن « توفيل » كان يعرف هدف الخليفة المعتصم من الحملة وهو مدينة « عمورية » • ووصلته انباء عن عظمة الجيش العربي وقواته الكبيرة ، لذلك قدم بعض قادة الجيش الرومي الى الملك نصيحة اشاروا فيها عليه اخلاء مدينة « عمورية » من السكان ، ولكن « توفيل » رأى في ذلك جبناً لايليق به وآثر ان يحصن « عمورية » وعهد بحمايتها الى قائد محنك يدعى « ايتيوس » وكان بطريقاً واستراتيجياً والقائد العام في اناضوليا كما بعث الى المدينة تعزيزات جديدة بقيادة القائدين « تيودور كراتيروس » والبطريق«قسطنطين بايوتريكوس»•تقدم الملك «توفيل»بعد ان اكمل تجهيز جيشه من « دروليه » الى وراء نهر « الهليس » متأهباً لعبور النهر لمفاجأة الجيش العربي ومترقباً الخليفة المعتصم للوثوب عليه •

بقي الملك توفيل وجيشه في هذا المحل ينتظر الفرصة للانقضاض على الجيش العربي مدة شهر ، وفي هذا الوقت علم لملك من عيونه ان جيشاً عربياً آخر قد دخل بلاد الروم من ناحية « جند الارميناك » من مدينة « سروج » على طريق « درب الحدث » بقيادة « الافشين »

فقرر الملك « توفيل » استغلال الفرصة لتحطيم هذا الجيش في هذه الجبال الموحشة لذلك ترك الملك جزءاً من جيشه بقيادة شخص يمت له بصلة القرابة « ابن عمه » على نهر « الهليس » وأمره ان يبقى في محله ولايجهد نفسه ليوقف تقدم الجيش العربي الا اذا دعى لذلك شيء وان يتجنب الدخول مع الجيش العربي بمعركة نظامية وسار « توفيل » على رأس ــ اكثرية جيشه لملاقاة جيش « الافشين » في منطقة « جند الارميناك » •

تقـدم الجيوش العربيـة :ـ

١٩ ــ قرر الخليفة المعتصم الدخول الى ارض الروم • من جهات مختلفة كما بينا سابقاً حيث ارسل « الافشين » مع قسم من الجيش يقدر تعداده « اكثر من ٥٠ الف مقاتـل » الى « سروج » الواقعـة جنوب غرب « سمياط » بـ ٦٥ كيلو متراً « ثلاثة عشر فرسخاً » وأمره ان يدخل ارض الروم عن طريق « الحدث » ، وقد انظم الى هذا الجيش امير ملطيه ، وجنود من ارمينيا وقد حدد لهذا الرتل يوم يصل فيه الى « انقرة »

اما الخليفة المعتصم فكان على رأس الجيش الرئيسي في « طرسوس » مستعداً للتقدم الى « انقرة » ليصلها في نفس الوقت الذي يصلها جيش الافشين ولتكون نقطة الانطلاق فيما بعد منها الى « عمورية » •

بدأ جيش المعتصم في التقدم نحو « انقرة » يوم الاربعاء ٢٢ رجب الموافق ١٩ حزيران ٨٣٨ م وقد قسم الجيش الى ثلاثة اقسام ، في المقدمة جيش على رأسه القـائد « اشناس » ويليه جيش على رأسه القـائد « وصيف » يليه جيش بقيادة « الخليفة المعتصم » وأمر هذه الجيوش بالتقدم الى « انقرة » على طريق طرسوس ــ الصفصاف ــ لؤلؤه ــ مرج الاسقف ، على ان تكون الفاصلة بين جيش وآخر يوم واحد •

وعند وصول جيش « اشناس » منطقة ، « مرج الاسقف »(٤٦) وصلت اخبار الى الخليفة المعتصم تفيد بأن ملك الروم على رأس جيشه يعسكر قرب نهـر « الهليس » وهو مستعد للعبور ومفاجـأة الجيش العربي •

بعث الخليفة المعتصم على الفور خطاباً الى « اشناس » يعلمه فيه بالمعلومات التي وصلته عن جيش الروم ويأمره ان يبقى في محله ولا يعبر

---

(٤٦) مرج الاسقف تقع عند المخرج الشمالي لمضيق جبل طوروس ، وهي جنوب مدينة ملنقوبيه •

« نهر الهليس » طالما لم تلتحق بالرتل الامتعة والمؤن وكذلك القوات التي افرزها الرتل لتقوم بواجب « الساقات »[٤٧] عند عبور الجيش مضيق قلقية ويظهر من ذلك ان الخليفة المعتصم كان لايريد ملاقاة جيش الخصم وظهر الجيش العربي مستند الى النهر • أمتثل « اشناس » للامر وتوقف وأتخذ تدابير الحماية المحلية لتفويت الفرصـة على الروم من مباغتته حيث أرسل قطعات استطـلاع قوية من الفرسان الى الامـام والاجنحة •

ارسل الخليفة المعتصم بعد ثلاثة ايام من توقف « اشناس » رسالة له يطلب منه ان يتقصى المعلومات عن ملك الروم وجيشه وان يرسل قوة تعمل على جلب بعض الاسرى « الحصول على المعلومات بالقـوة » لاستنطاقهم والحصول على المعلومات المطلوبة عن طريقهم •

كلف « اشناس » المدعو « عمر الفرغاني على رأس قوة قوامها ٢٠٠ مقاتل من الفرسان لهذا الغرض ، واستطاع « الفرغاني من جلب عدد كبير من جنود الروم وبعض السكان المحليين كأسرى ، وتبين من المعلومات التي افاد بها هؤلاء الاسرى « بأن معسكر جيش الروم بقيادة الملك « توفيل » يقع وراء نهر الهليس وعلى بعد ٢٠ كيلو مترا « اربعة فراسخ» عن النهر ، وقد مضى على الملك في هذا المعسكر مايقرب مـن ثلاثين يوما • وهو يترقب مرور جيش الخليفة المعتصم للهجوم عليه ، كذلك افادوا بأن ملك الروم وصلته معلومات تفيد بأن جيشا عربيا دخل ارض الروم من ناحية « جند الارميناك » وهو جيش « الافشين » وان الملك « توفيل » ترك قوة مغيرة وراء نهر « الهليس » وسار على رأس جيشه باتجاه « الافشين » لمباغتته وتدمير جيشه • أخبر « اشناس »

---

(٤٧) « الساقات » قوات صغيرة تفرز من الرتل اثناء التقدم واجبها حمايـة مؤخرة الرتل ، وعلى الاغلب تفرز مثل هذه القوات عند عبور الرتـل المضائق والخوانق .

الخليفة المعتصم بهذه المعلومات المهمة فورا • وعلى اثر وصول تلك المعلومات الى المعتصم حاول ايصالها الى « لافشين » على الفور بكل الوسائل المكنة ، وخصص ملبغا كبيرا من المال « عشرة آلاف درهم » لمن يوصل خطاب الخليفة المعتصم الى الافشين والذي يعلم فيه الخليفة الافشين بتحركات ملك الروم ويأمره بهذا الخطاب ان يقف حيث هو لايتحرك •

وفي الوقت نفسه عزز الخليفة المعتصم رتل « اشناس » وأمره بالتقدم فورا نحو « انقره » وسار الخليفة على رأس قوته وراء « اشناس » وجعل المسافة بينهما مسيرة يوم واحد ولم يكن لدى الرتلين اي خبر عن رتل « الافشين » وتنيجة الاجراءات السريعة التي اتخذها المعتصم للحاق برتل « الافشين » سارت الارتال وهي تفتقر الى كثير من القضايا الادارية ولم يكن لدى الارتال مايكفيها من (الماء والمرعى) •

اما « الافشين » فقد توغل في بلاد الروم ولم يصله خطاب « المعتصم » •

الاصطدام الاول مع الروم : ــ

٢٠ــ كان الملك توفيل على بعد عشرين كيلو مترا عن نهر الهليس والى الغرب « انقره » عندما وصله خبر دخول الجيش العربي بقيادة « الافتشين » الاراضي الرومية من ناحية « جند الارميناك » لذلك قرر ضرب هذا الجيش المنعزل وسار على رأس اكثرية جيشه باتجاه جيش « الافشين » بعد ان ترك بعض جيشه في المنطقة بقيادة ابن عمه كما جاء ذكره سابقا •

استمر الملك « توفيل » بالمسير على رأس جيشه حتى وصل « دازيمون » وهي « دزناما القريبة من ترخال الان » ووقف وجيشه على

سفوح جبل يسمى « أنزن » وهناك تقابل مع جيش « الافشين » وجها لوجه .

وفي يوم الاربعاء ٢٤ شعبان الموافق ٢١ تموز ٨٣٨ م كان كـلا الجيشين مستعدين لبدء القتال .

استشتار الملك « توفيل » قادة جيشه في اجراء الهجوم ليلا او نهارا وقد تضاربت الاراء حول ذلك وكان الملك يفضل الهجوم ليلا ومع ذلك فقد فضلت الاكثرية الهجوم نهارا وتقرر ذلك .

في صباح يوم الخميس ٢٥ شعبان الموافق ٢٢ تموز ــ ابتدأت المعركة(٤٨) بين الطرفين وكانت في بداية النهار تسير لصالـح الجيش الرومي حيث اوقعوا خسائر كبيرة في الجيش العربي ، ولكن المعركة انقلبت لصالح الجيش العربي عند ظهر نفس اليوم عندما تدخل الفرسان العرب حيث اوقعوا في الروم الخسائر الفادحة وأختل نظام الجيش الرومي وانهزموا من ميدان المعركة واستمرت المعركة حتى الليل وكانت النتيجة هزيمة الجيش الرومي شر هزيمة ، واخذ الجنود الروم يتفقدون قائدهم فلم يجدوه في المعسكر لذلك انسحب اعداد كبيرة منهم نحو نهر الهليس ليلتحقوا بالقوة التي تركها الملك « توفيل » هناك بقيادة ابن عمه ، الا ان هؤلاء الجنود علموا بآن الجيش التي تركه « توفيل » هناك قد تمـرد على قائده وتفرق .

اما الملك « توفيل » فقد بقي في ميدان المعركة زمنا بعد هروب معظم جيشه ولم ينقذه من المصير المحتوم سوى حلول الظلام وهطول الامطار التي ارخت اوتار سهام المطاردين من الجيش العربي ، واستطاع تجميع ماتبقى لديه من القادة والجنود والانسحاب معهم الى موضع الجيش

(٤٨) لم نجد في اي من المراجع او المصادر اية تفاصيل عن المعركة والخطط المتبعة بها من قبل كلا الجيشين سوى ماذكر اعلاه .

الذي تركه على نهر الهليس ووجد ان الجيش قد تفرق فأمر بقتل قائده وارســل اوامره الى المدن والحصول ليقبضوا على الجنود الهاربين ويجلدونهم ويبعثوا بهم الى مكان سماه لهم ليجتمع اليه الناس ليلقي العرب • ثم ارسل الى انقره قوة لحماية اهلها من جيش « المعتصم » ولكن وصلت القوة بعد فوات الاوان حيث وصلوها وشاهدوا ان اهالي « انقره » قد تركوا مدينتهم والتجأوا الى الجبال •

فلما سع الملك « توفيل » بهذه الاخبار انسحب ومن معه الــى « دروليه » وطلب ان تأتيه الاخبار عن عمورية مسقط رأسه •

تقدم رتل المعتصم نحــو آنقــرة : ــ

٢١ــ تقدم رتل الخليفة المعتصم باتجاه « انقره » كما قلنا على عجل نتيجة نتيجة الاخبار التي وصلته على تحرك الملك « توفيل » باتجاه رتل « الافشين » وكان على رأس المقدمة « اشناس » ولما وصل الى مسافة « مسيرة ثلاثة ايام من انقره » وصلته معلومات تفيد بأن اهالي «انقره» التي كانت تتميز بحصنها القوي قد تركوها خوفا من الجيش العربي واخذوا معهم الطعام والتجأوا الى الجبال ، تحرك الجيش العربي نحوهم واشتبكوا معهم بمعركة قصيرة اندحر على اثرها اهالي انقره وغنم العرب الكثير من الارزاق التي كانوا بأمس الحاجة اليها وقد أسروا الكثير فاستطاعوا ان يحصلوا على معلومات هامة منهم حيث علموا ان الكثيرين من اهالي انقره اشتركوا مع جيش « توفيل » في المعركة التي نشبت بينهم وبين جيش « الافشين » وعلموا منهم كذلك نتيجة المعركة وانباء انتصارات جيش« الأفشين »على جيش الروم وكانت انباء جيش الافشين منقطعة عنهم منذ زمن بعيد وكذلك حصلوا على معلومات تفيد بأن الملك « توفيل » قد انسحب الى « دروليه » وانه ارسل تعزيزات الى « عمورية » •

وفي نفس اليوم احتل « اشناس » حصن « انقره » وهدم اسوارها وفي اليوم التالي وصلها « المعتصم » على رأس الجيش العربي وفي اليوم الثالث جاءت انباء من الافشين تخبر الخليفة « المعتصم » بأنه قادم نحو امير المؤمنين ، وفي اليوم التالي وصل رتل « الافشين » الى انقره وبذلك تكامل تواجد الجيش العربي بقيادة الخليفة المعتصم في منطقة « انقره » يوم ٢٨ شعبان ٢٢٣هـ المصادف ٢٥ تموز ٨٣٨م •

اثرت هزيمة الجيش الرومي في نفسية الملك « توفيل » تأثيرا كبيرا جعلته ينسى حملته المظفرة على « زبطرة » في العام الذي مضى ، وبعث الى الخليفة المعتصم رسلا ليتولوا الشرح وبذل الوعود المذلة ، حيث ادعى « توفيل » بأن قادة جيشه تجاوزوا أوامره عند احتلال « زبطرة » ووعد ببناء المدينة المخربة على نفقته الخاصة ، وان يعيد الى الخليفة سكان « زبطرة » مضافا اليهم من كان عنده من اسرى العرب ، وهو مستعد ان يسلم الى العرب من سلك سلوكا مخزيا من الروم عند احتلال المدينة •

لم يستجب الخليفة المعتصم لتوسلات الملك « توفيل » واستهزأ برسله وأتهم الروم بالجبن ، وأمر بحجز الرسل لحين الانتهاء من احتلال « عمورية » وبعد احتلال عمورية سرحهم بالازدراء والمهانة •

التقدم نحـو عموريـة : ـ

٢٢ـ بعد ان تكامل تواجد الجيش العربي في منطقة انقره أصدر الخليفـة المعتصم اوامره الى الجيش العربي بالتقدم نحو « عمورية » بثلاثة ارتال على ان يكون لكل رتل ميسنه وميسرة •

الرتل الايمن بقيادة « الأفشين »

الرتل المركزي بقيادة « الخليفة المعتصم »

الرتل الأيسر بقيادة « أشناس »

وأمر بأن تكون المسافة بين رتل وآخر عشرة كيلو مترات ، وأمر الارتال بأن يخربوا القرى ويحرقوها ويأخذوا الناس المتواجدين فيها أستغرق تقدم الجيش من « انقره » الى « عمورية » سبعة ايام والمسافة اليها حوالي (١٨٧ كيلو متراً) وكان رتل « اشناس » اول من وصلها ونزل على بعد ميلين من المدينة ووصل « المعتصم » ثم وصل « الأفشين » في اليوم الثالث وضرب الجيش العربي نطاقاً محكماً من الحصار حول المدينة التي كانت محاطة بحصن قوي وكان سورها يحتوي على اربعة واربعين برجاً وكانت موطن الأسرة المالكة الرومية وكانت يومئذ مدينة عامرة • قسم الخليفة الواجبات على الارتال الثلاثة وخصص لكل رتل عدد من الابراج ومسافة من السور تتناسب مع تعداد الرتل •

اما اهالي « عمورية » فقد عقدوا العزم على المقاومة وأبلوا بلاء في دفع جنود الخليفة لفترة طويلة •

حصار عمورية : ـ

٢٣ـ بدأ الحصار في ١ آب ٨٣٩ م الموافق يوم الجمعة ٦ رمضان ٢٢٣هـ . وكان الجيش العربي قد هيأ كافة المستلزمات المطلوبة لادامة الحصار ومهاجمة السور والابراج ، ونظراً لمناعة اسوار « عمورية » لذا أمر الخليفة المعتصم بحفر خنادق حول المدينة ليحتمي بها المقاتلون من الجيش العربي وقرر الهجوم بأقصى قوة ممكنة • ابتدأ هجوم الجيش العربي بقذف المجانيق احجاراً ضخمة نحو سور « عمورية » واطلقت السهام باتجاه المدافعين على السور وتمكنوا من قتل اغلب من كانوا على الاسوار ، وكان آخرون من الجيش العربي يرمون من عجلات مغطاة تحمي المكلفين بالحفر تحت السور •

اما اهالي « عمورية » والجيش الرومي المحاصرون فكانوا يقذفـون الجيش العربي باحجار من مقاليعهم وسهامهم ، ويدحرجون الاحجـار الكبيرة عليهم ، ويثيرون التراب وتتيجة لذلك قتل الالآف من الجانبين في الايام الثلاثة الاولى من الحصار .

وكان رجل من المسلمين سبق ان اسره الروم يسكن عمورية قد تنصر وتزوج رومية ، فلما رأى المسلمون خرج اليهم خفية واخبر المعتصم ان هنالك موضعاً من السور ضعيف البنيان حيث سبق ان تهدم نتيجة السيول ، وقد طلب ملك الروم من حاكم « عمورية » ان يعيد بناءه الا ان حاكم المدينة تماهل في تنفيذ الأمر ، وعندما خرج الملك « توفيل » من القسطنيطينية خشى حاكم المدينة من محاسبة الملك له في حالة اطلاعه على السور المهدم ، لذلك أمر ببنائه على عجل وادي لذلك الى ان يكون ذلك الجزء من السور ضعيفاً .

استفاد الخليفة المعتصم من هذه المعلومات الثمينة وأمـر بأن تنصب المجانيق باتجاه تلك الثغرة الضعيفة من السور وان يركز الرمي باتجاهها ، وكان نتيجة ذلك ان تهدم السور في تلك المنطقة ، وحاول الروم منع التصدع في السور حيث عملوا على سد الثغرة بالخشب وبطنوه بالقير لتخفيف دفـع الاحجار وظلوا على ذلك زمناً الا ان تركيز الضرب على تلك المنطقـة احدث كسراً في الخشب وتداعى كل السور من هذه الناحية وباءت محاولاتهم بالفشل وعلى أثر ذلك وضع الروم في الثغرة جثث قتلاهم وسدوها كي لايستطيع المهاجمون الدخول منها ، فغضب المعتصم وأمر القطعات الامامية بالدخول من الثغرة عنوة كما أمر ان يقتل كل من يتراجع او يتردد ، ومع ذلك فشـل الهجوم لشدة مقاومة الروم وتركيزهم قوتهم ومجانيقهم على هذه المنطقـة الضعيفة في السور البالغة الأهميـة .

ونتيجة الموقف الخطير الذي اصبح فيه المقاتلون دفاعاً عن « عمورية » والخسائر الكبيرة التي تكبدوها كتب قائد عمورية « ايتيوس »[٤٩] الى الملك « توفيل » كتاباً يعلمه فيه بنهدم جزء من السور وموقفهم الخطير والخسائر الفادحة التي تكبدوها وقوة الجيش العربي المحاصر للمدينة ، ويعلمه كذلك بأنه عازم على مغادرة عمورية ليلاً مع جنوده حيث يحمل على جيش العرب ويشق له ولجنوده طريق بالقوة ليلحق هو وجنده بالملك وقد ختم القائد الرومي خطابه بالعبارة التالية « ليكن ما يكن ولينج من يستطيع النجاة ويهلك من يلقاه الهلاك » وأرسل الكتاب مع رجلين احدهما يتكلم اللغة العربية ، الا ان الرجلين القي القبض عليهما من قبل جنود الخليفة وجيء بهما الى الخليفة المعتصم وقام جنود الخليفة بتفتيشهما فوجدوا بحوزتهما الكتاب ، فلما رأى المعتصم الكتاب أمر لهما بمكافأة وخلع عليهما بعض الخلع وأمر بتطوافهما حول سور « عمورية » ووقفا مقابل البرج الذي كان يقيم فيه « ايتيوس » فرآهما وعليهما الخلع وكذلك شاهدهم الروم الذين كانوا في السور فعلا سبابهم لهما .

وعلى أثر معرفة المعتصم بنوايا « أيتيوس » أمر بتشديد الحراسة ليلاً ونهاراً لاحباط نواياهم ، وقرر المعتصم شن هجوم ثالث مركز على اسوار المدينة والاستيلاء عليها ، وأمر ببناء عرادات عالية يديرها اربعة مقاتلين ووضع العرادات على منصات ضخمة محمولة على عجلات وجعل مع العرادات دبابات تتحرك على عجلات ايضاً وتتسع لعشرة رجال ، ثم خصص قسم من الفعلة لطمر الخندق بجلود الغنم المحشاة بالتراب لتسهيل عبور الدبابات للخندق والوصول الى الاسوار للاستيلاء عليهما وعندما شرع بطمر الخندق بجلود

---

(٤٩) «ايتيوس» قائد عمورية يسميه الطبري « ياطس » وهو خال الملك « توفيل » .

الطبري ج ٩ ص ٦٤ (الطبعة الثانية منقحة) .

الاغنام للمشاة صوب الروم بمجانيقهم وسهامهم بكثافة على « الفعلة » فأوقعوا فيهم خسائر كبيرة وكان نتيجة ذلك ان القيت الجلود على عجل ولم يمتلي الخندق بها ، فأمر المعتصم ان يلقي التراب فوقها وأمر الدبابات ان تعبر الخندق الا انها توقفت عند منتصف الخندق نتيجة عدم طمر الخندق بصورة جيدة ، وفشل الجنود في دفعها عبر الخندق وكاد يهلك من كان فيها من الجنود وهكذا انتهت العملية بالفشل •

في اليوم التالي أمر المعتصم باعادة الهجوم وكان « اشناس » وجنوده اول من هاجم الاسوار ولكنه لم يحالفه النصر واستمرت الهجمات الشديدة ثلاثة ايام متتالية وقد ترأس فيها الهجوم « الأفشين » ثم « المعتصم » نفسه وكانت صعبة ومع ذلك بدأت الحرب تتطور لصالح العرب تدريجياً نتيجة التركيز على ضرب الثغرة بالمنجنيق والعرادات ونتيجة الخسائر الكبيرة التي وقعت في صفوف الروم المدافعين عن الثغرة •

سقوط عمورية : ـ

٢٤ـ كان قادة الروم « بطارقه » قد اقتسموا مسؤولية الدفاع عن السور والابراج وكان البطريق الموكل اليه الدفاع عن منطقة الثلمة التي حدثت في السور يدعى « وندو » وكان مقاتلاً شديداً ، الا ان كثرة الخسائر التي وقعت في صفوف قواته من جراء تركيز قصف المنجنيق على الثغرة ادى الى ان يطلب « وندو » العون والمدد من « ايتيوس » الا ان الأخير لم يلب طلبه لانه في أمس الحاجة الى الجنود في القواطع الاخرى من السور ، لذلك اجتمع « وندو » مع مستشاريه وناقش الأمر معهم وتم الاتفاق على الخروج الى المعتصم وطلب الامان لهم ولعوائلهم مقابل تسليم الحصن بما فيه من السلاح والمتاع •

ولما اصبح الصباح أمر اصحابه المسؤولين عن الدفاع عن الثلمة بأن لايحاربوا حتى يعود وخرج هو الى المعتصم وبينما هو يحاور المعتصم كان

الجنود العرب يتقدمون ويقتربون من الحصن شيئاً فشيئاً حتى بلغوا الثغرة في السور في حين أمسك الروم عن القتال واشاروا على الجنود العرب المتقدمين بالوقوف عن التقدم .

أستغل الجنود العرب الفرصة وبسرعة خاطفة دخلوا المدينة من الثغرة وكانت مفاجئة تامة للروم فهربوا امام القوات العربية ؛ وكان « وندو » مع المعتصم عندما دخل الجنود العرب المدينة مستغلين عدم مقاتلة الروم لهم نتيجة اوامر قائدهم « وندو » لهم بعدم القتال لحين عودته ، فلما رأى « وندو » ذلك قال للمعتصم « جئت اسمع كلامك فغدرت بي » قال المعتصم « كل شيء تريده فهو لك ولست اخالفك » .

وعلى اثر ذلك التجأت طائفة كبيرة من الروم الى الكنيسة الكبيرة فقاتلوا قتالاً شديداً أمداً طويلاً حتى احرق الناس الكنيسة عليهم فهلكوا كلهم اما « ايتيوس » فقد استسلم الى الخليفة المعتصم ، وأمر المعتصم بهدم وحرق عمورية ، وهكذا سقطت « عمورية » اقوى حصن بلاد الروم يوم الثلاثاء الموافق ١٢ آب بعد حصار استمر ١٢ يوماً كانت قاسية على الطرفين حيث قتل في عمورية من الروم ٣٠٠٠٠ وأخذ الباقون اسرى .

امضى المعتصم في عمورية خمسة وخمسين يوما وأمر بترميم « زبطرة » وتحصينها واقامة حصون اخرى حولها ، وكان المعتصم في تلك الفترة يفكر في حملة على القسطنطينية ويجمع المعلومات عنها وعن طريق حصارها براً وبحراً ، ولكنه اضطر الى ان يعود مسرعاً الى سوريا لانه كشف موآمرة دبرها الجند ضده لصالح العباس بن المأمون ، فأنصرف الخليفة لذلك عن خطته الهجومية وعاد عن طريق طرسوس الى عاصمة ملكه سامراء .

الدروس المستنبطة : ـ

١ ـ استغل الروم فرصة انشغال جيوش الخليفة المعتصم في القضاء على تمرد « بابك الخرمي » فقاموا بأجتياز الحدود العربية ـ الرومية وهاجموا

مدن « زبطرة » و « ملطية » و « شمشاط » بغيـة جر العرب الى حرب ليست في صالحهم من ناحية التوقيت والمكـان ، الا ان قيادة المعتصم الحكيمة لم تحرك الجيوش العربية لملاقاة الروم في الوقت والمكان الذي حاول الاعداء فرضه على المعتصم ، بل أرجأ ذلك الـى ما بعد القضاء على « فتنة الخرمية » واستتاب الأمن والسلطة ، وكل ما فعله بهذا الخصوص هو ارساله قوة صغيرة الى المنطقة التي حدث عليها الاعتداء لتطمين الأهالي ولحين مجيء الوقت المناسب للانتقـام مـن الـروم •

وبعد القضاء على تمرد « بابك » جهز المعتصـم الجيش الملائـم وتحرك على رأسه باتجاه هدف حدده له هو « عسورية » وبذلك اخذ المبادأة من الروم وفرض عليهم وقت ومكان المعركة وبذلك طبق الخليفة المعتصم مبدأ مهمم من مبادىء الحرب الحديثة •

٢ ـ في اكثر المعارك التي خاضتها الجيوش العربية مع اعدائها كان التفوق العددي لصالح الاعداء وعلى سبيل المثال كان تعداد جيش « الأفشين » في معركة « انزن » أقل من تعداد جيش الروم كما ان نوعية السلاح المستخدم في المعركة آنذاك كانت الارجحية فيه للسلاح الرومي نظـراً لعراقة الدولة الرومية العسكرية بالقياس بالدولة العباسية الفتية آنذاك ومع ذلك كانت الغلبة للجيش العربي الأمر الذي يدل على ان القيادات العربية بمختلف المستويات كانت افضل بكثير من نظيراتها في الجيوش الاخرى وكانت تتمتع بصفات ومؤهلات يعتبرون من خلالها من ابرز قادة ذلك العصر ، وانعكس هذا الاقتدار القيادي على اعداد المقاتلـين وتهيئتهم للحرب بدنياً وفكرياً حيث كان المقاتل العربي افضل بكثير من نظيره الرومي حيث كانت اذرعه اقوى واشد ضراوة على الاعداء من اذرع الخصوم الغارقـين في الملذات والترف ، وان الروح المعنويـة

العالية التي كان يتجلى بهـا المقاتل العربي كانت عاملاً مهماً في تحقيق الانتصارات على الاعداء ، وتلك لازالت الى يومنا هذا تعتبر مـن اهم مقومات النصر « القيادة » اعداد المقاتل « المعنويات » •

٣ ـ من ملاحظة المسافات الكبيرة التي قطعها الجيش العربي الضخم والذي يزيد تعداده على ربع مليون مقاتل من سامراء وحتى عمورية والتي تزيد على ١٥٠٠ كيلو متر[٥٠] وعبر مناطق وعرة بوساط النقل البدائيـة المعروفة آنذاك وتأمين ادامة الارتال بالمعدات والمواد التموينية والادارية المطلوبة يتبين مدى البراعة والمقدرة والعبقرية ودقةالحسابات والتوقعات التي كانت تتمتع بها تلك القيادات العسكرية ، كما ان تحريك الجيش الضخم على محورين متباعدين ليلتقيان فيما بعد في منطقة محددة في وقت معين تلافياً للصعوبات التي يمكن ان تواجه جيش بهذه الضخامة يتحرك على محور واحد أمر يدل على مدى تطور الفكر العسكـري العربي آنذاك •

٤ ـ توخي الهدف • منذ ان وصلت الخليفة المعتصم اخبار اعتداءات الروم على المدن العربية ، « زبطرة » و « سمسياط » قرر الثأر من الروم وأعد العدة لذلك ، وحدد بلدة « عمورية » الرومية هدفاً لحملتـه بعد التشاور مع اصحابه ، وسار على رأس جيش ضخم نحو الهدف المعلن ، وعندما وصل الى مدينة « انقره » بعث ملك الروم « توفيل » رسلاً الى المعتصم يعرضون عليه كل المغريات والتنازلات ـ والتوسلات في سبيل ابعاده عـن هدفه ، الا ان الخليفة المعتصم أهمل توسلات وعروض

---

(٥٠) قيست المسافات التي قطعها الرتلين خلال تقدمهم على خرائط حديثـة ووفق للاتجاهات العامة التي عقبتها الارتال فكانت المسافة من سامراء ـ الى انقرة (على طريق اعالي الفرات) تبلغ ١٥٤٦ كم زائدا ١٨٧ كم من انقرة الىعمورية ، اما المسافة التي قطعها رتل الافشين فبلغت ١٧٨٢ كم الى انقرة زائدا المسافة الى عمورية ١٨٧ كم .

الملك « توفيل » وتمسك بهدفه وتقدم نحو هدفه مدينة « عمورية » وحاصرها مدة ١٢ يوم ، تكبد خلالها الكثير من الخسائر البشرية والمادية الا انه اصر على تحقيق الهدف واستطاع في النهاية ان يحقق الهدف من الحملة ودخل بلدة « عمورية » عنوة ودمرها انتقاماً لأهالي « زبطرة » العربية وأذل ملك الروم ، وعاد بعد ذلك الى عاصمة ملكة ، ومن ذلك يتبين مدى التزام المعتصم بتحقيق الهدف رغم كل المغريات والصعوبات وهذا مبدأ من مبادىء الحرب المعترف به حالياً طبقه المعتصم قبل اكثر من الف سنة مما يدل دلالة واضحة واكيدة على تطور وابداع الفكر العسكري العربي انذاك والذي يحاكي احدث الاسس والمباديء التي يعمل بها حالياً في الجيوش الحديثة .

٥ ـ الحصول على المعلومات ، القول المأثور حاليا « الوقت الذي يصرف على الاستطلاع لايذهب سدى » يدل دلالة اكيدة على اهمية الحصول على المعلومات عن العدو قبل واثناء المعركة ، ونجد من سير احداث معركة عمورية ان العرب اهتموا بذلك وكان القادة دائماً ، يتوخون قبل تقدمهم الحصول على اكبر كمية من المعلومات عن العدو ، « قوته ، تحركاته .... الخ » وعن طوبوغرافية الارض وذلك عن طريق الاستطلاع او من الاسرى ، وقد طبق الخليفة المعتصم مبدأ « الحصول على المعلومات بالقوة » وهو احد المباديء المعمول بها حالياً في الجيوش وذلك عندما أمر القائد « اشناس » بارسال قوة واجبها جلب اسرى من العدو بالقوة لاستنطاقهم ومعرفة احدث المعلومات عن العدو عن طريقهم ، وبالفعل تم ذلك وكان للمعلومات التي حصل عليها المعتصم اهمية كبيرة على سير الأحداث كما رأينا من خلال البحث ، والذي يدل دلالة اكيدة على تميز الفكر العسكري العربي بالابداع .

٦ ــ الاستفادة من الموانع الطبيعية ويبرز هذا الدرس عندما وصلت الخليفة المعتصم اخبار عن تحرك قوات الروم باتجاه القوات العربية وكانت قوات المقدمة بقيادة « اشناس » قريبة من نهر الهليس حيث ارسل المعتصم الى اشناس رسالة يأمره فيها بالتوقف في محله وعدم عبور نهر الهليس والغرض من ذلك ان يتحاش اصطدام الجيش العربي مع الجيش الرومي وظهر الجيش العربي مستند الى النهر وذلك يدل على تفكير عسكري سليم ومتقدم حيث يعمل بهذه النظرية الأن • اذ ان الجيوش تتجنب اسناد ظهرها الى النهر اثناء المعركة ، بل على العكس تفضل جعل النهر امامها للاستفادة منه كمانع ضد القوات المعادية ، عندما تكون القوة غير مستعدة للدخول في معركة مع العدو ، وهذا ما حدث بالنسبة لمقدمة الجيش العربي التي كان يقودها « اشناس » والتي كانت غير مستعدة للدخول في معركة لوحدها مع الجيش الرومي •

٧ ــ رد الفعل السريع ، عندما علم المعتصم بأن الملك « توفيل » قد تحرك على رأس جيشه باتجاه رتل « الأفشين » اوعز فوراً بتقدم الرتل الرئيسي الذي كان على رأسه الى « انقره » على الرغم من عدم اكمال بعض القضايا الادارية الخاصة بالرتل وفضل ان يصل الى « انقرة » باسرع ما يمكن متجاوزاً بعض المحاذير لتخفيف الضغط على رتل « الأفشين » او لنجدته في حالة تطلب الموقف ذلك وتلك مناورة بالقطعات قام بها المعتصم تدل على الحنكة والمقدرة القيادية •

٨ ــ الحرب خدعة• حديث للرسول الكريم(ص) يعمل به حالياً ، طبقه الجيش العربي عندما كان القائد الرومي « وندو » يفاوض الخليفة المعتصم استغل الجيش العربي فرصة اشتغال الجيش الرومي والتزامه بتوصيات قائده التي تقول بتوقف القتال لحين عودته من المفاوضات مع المعتصم

ودخل المدينة عنوة من الثغرة التي كان يدافع عنها الروم بصورة جيدة وصمدت طويلاً امام هجمات الجيش العربي .

ان استغلال تلك الفرصة الذهبية والنتائج التي تمخضت عنها تلك العملية تدل دلالة واضحة على فكر عسكري متقدم ذكي استطاع ان يقدر اهمية الفرصة التي وجدت امامه واستغلها على الفور وادت النتائج الباهرة التي سبق شرحها في البحث .

٩ ــ الشؤون الادارية ــ ان ادامة وتموين جيش بهذه الضخامة بما يحتاجه من مواد تموين وارزاق وعلف للحيوانات وتعويض عن الخسائر كل ذلك يتطلب جهداً ضخماً وتنظيماً رائعاً ولما كان حمل كل ما يحتاجه الجيش من مواد وتموين واحتياجات اخرى للمدة المتوقعة التي تستغرقها الحملة (اربعة اشهر واثني عشر يوم) من الحركة من سامراء الى سقوط عمورية أمر يتطلب له رتلاً ادارياً قد يفوق تعداده تعداد الجيش المقاتل نفسه ، لذا لجأ المعتصم الى اسلوب آخر لتخفيف حجم الرتل الاداري ، فأستصحب معه اعداد كبيرة من المتعهدين والتجار ونقلية الحيوانات لتأمين المتطلبات التموينية بمبايعتها محلياً لاسيما ان اقليم العراق والجزيرة ومنطقة الثغور والعواصم غنية بالحاصلات الزراعية والحيوانية التي يحتاجها الجيش ، لهذا كانت التدابير الادارية خلال التنقل والمعركة متكاملة ، اضافة الى ذلك فأن اختيار وقت الحملة في موسم الربيع يؤمن العلف الأخضر للحيوانات التي يستصحبها الرتل (الخيل والبغال والاغنام) .

هذا اضافة الى ما كان يخزن في الثغور والحصون من مواد غذائية وسلاح ولباس ليستفيد منها الجيش في غزواته .

١٠ــ السوق العسكري ــ ان السوق بمفهومه الحالي هو فن وعلم استخدام القوات المسلحة للدولة من اجل تحقيق اهداف السياسة القومية عن

طريق استخدام القوة او التهديد بالقوة فهو اذن أحد الوسائل لتنفيذ سياسة الدولة أو السوق العام للدولة باستخدام القوات المسلحة ، الا ان العرب في الدولة العباسية او قبلها لم يكونوا يعرفون هذا المصطلح بل كانوا يستعملون مصطلح التعبئة ويقصدون منها السوق والتعبية بمفهومها الحاضر .

وفي سيرة الخليفة المعتصم تطبيق لمفهوم السوق والتعبئة بمضمونها الحالي ففي مجال السوق العام رأينا كيف انه حدد الهدف في بداية خلافته بالقضاء على الفتن والاضطرابات داخل الدولة فأستخدم لتنفيذ ذلك قواته المسلحة للقضاء على بابك الخرمي وعلى الزط وفي مجال السوق العسكري كيف قام المعتصم باعداد مسرح العمليات في اذربيجان باعادة بناء القلاع والحصون وتأمين خطوط المواصلات واعداد الوسائل السريعة لتأمين المواصلات قبل ان يزح بالجيش في المعركة . وان حركة الجيش الى معركة عمورية برتلين كبيرين على طرق مختلفة وطويلة لتلتقي في وقت واحد في نقطة معينة تطبيق للحركة على الخطوط المتقاربة .

١١ــ التعبية وأساليب القتال ــ لقد طبق المعتصم في تقدمه الى عمورية التعبية التي تطبقها الجيوش الحديثة بالوسائل الحديثة في الوقت الحاضر مع الفارق في التسليح والتجهيز ، فتقسيم القوة الى مقدمة وقسم اكبر (القلب) وميمنة وميسرة (قوات حماية الاجنحة او المجنبات) والساقات والمرابات اثناء التقديم في المناطق الجبلية والمضايق وتأمين الحماية اثناء التعسكر ليلاً ونهاراً كلها من مبادىء القتال والتعبية في الوقت الحاضر .

المـلاحق

آ ـ قادة الجيش العباسي في معركة عمورية .

الخرائـط

١ ـ حدود الدولة العباسية

٢ ـ حركة الجيش العربي لاخماد فتنة الخرمية .

٣ ـ خطة تقدم الجيش العربي الى عمورية .

قــادة الجيش العباسي في معركة عمورية

١ ـ الافشين :

هو حيدر بن كاوس وهو تركي من أشروسنه والأفشــين لقب لملوك
كان في حاشية المعتصم في حياة المآمون واصله من ابناء ملـوك اشروسنه
أشروسنه ، كان في حاشية المعتصم في حياة المآمون واصله من ابناء ملوك
والثورات في برقة ومصر فنجح فيهما ، وعندما تولى المعتصم الخلافة كـان
الافشين في مقدمة قواده فأرسله على رأس حملة للقضاء على فتنة الخرميـة
عام ٢٢٠ هـ وتمكن عام ٢٢٢ هـ من القضاء على الفتنة واسر بابك الخرمي ،
واشترك في معركة عمورية وكان قائدا لاحد ارتال الجيش ، وقد كان شجاعا
في كل الاعمال التي اوكلها اليه المعتصم لكن نجاحه وتقريب الخليفة له والانعام
عليه بالهدايا الكثيرة خلق عنده الغرور فتامر على الدولة بقصد الاستقلال في
بلاد فعلم المعتصم بالامر فسجنه ، ومات في السجن عام ٢٢٦هـ .

٢ ـ اشنـــاس :

غلام تركي اشتراه المعتصم ورقاه لما ظهر من شجاعته واصبح مـن قادة
جيش المآمون وهو الذي فتح حصن (سندس) في بلاد الـروم في خلافـة
المآمون ثم اصبح من كبار قاده جيش المعتصم فأشتراك في معركة عموريـة

على مقدمة الجيش وبعد وفاة المعتصم اصبح قائدا لجيش الخليفة الواثق وتوفي عام ٢٣٠هـ .

٣ ـ ايتـــاخ ـ

كان غلاماً خزرياً اشتراه المعتصم عام ١٩٩ هـ من سلام الابرشي رفعه المعتصم ورقاه وكان من قواده ، اشترك في معركة عمورية ، وتولى ولايـة اليمن عام ٢٢٥ هـ وقام باخماد ثورة الاكراد التي أثارها جعفر الكردي عـام ٢٢٧هـ واخيرا اصبح قائدا في جيش الواثق وقتل في اول خلافة المتوكل في السجن عام ٢٣٥ هـ .

٤ ـ عجيف بن عنبسة

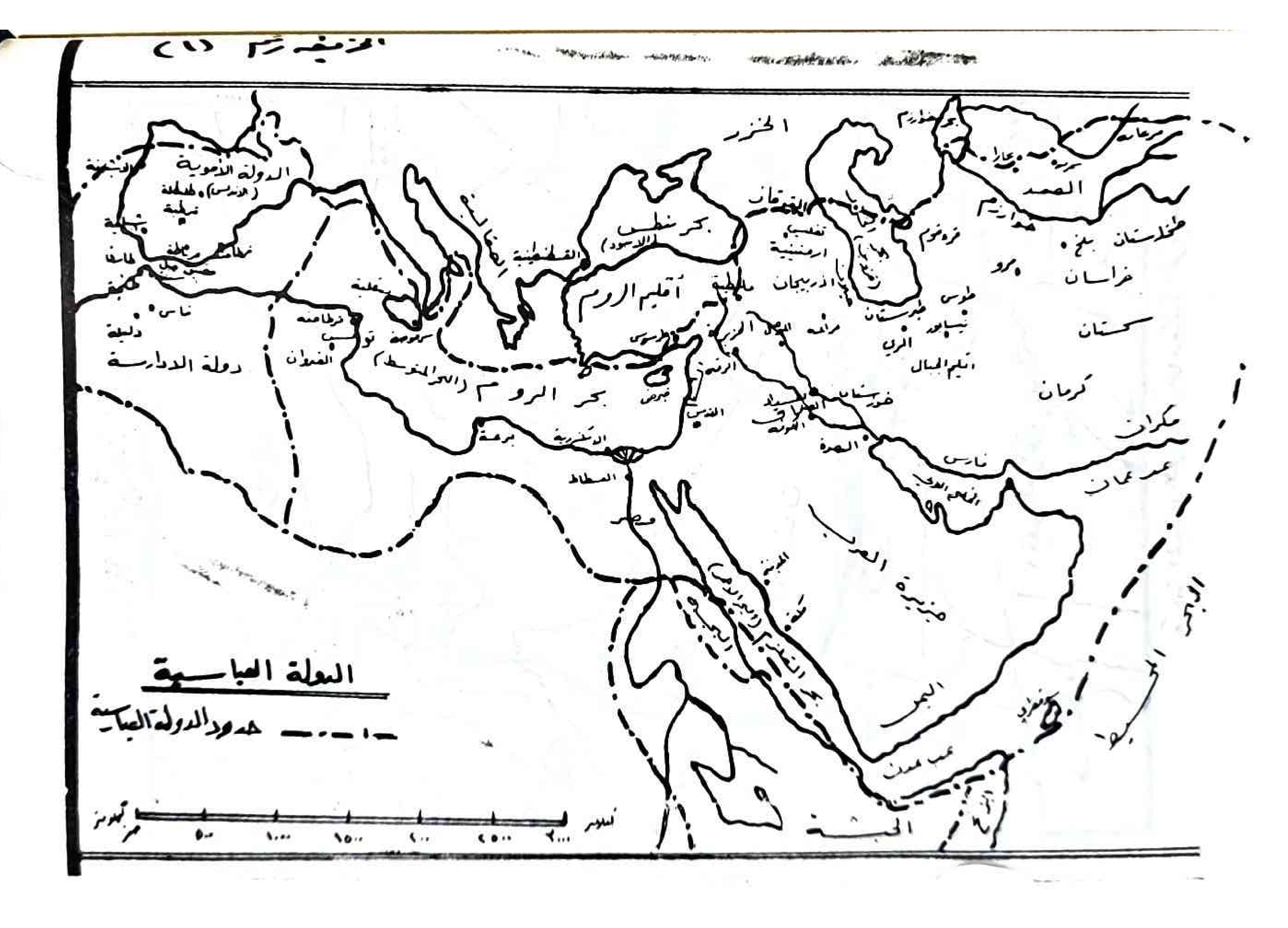
من خراسان اشترك مع المامون في حروب الروم وقاد جيش المعتصم لتأديب الزط (الغجر) الذين ، كانوا يثيرون القلاقل والفتن في جنوب العراق فتمكن منهم واسرهم عام ٢٢٠ هـ ، اشترك في معركة عمورية ، قتلـه المعتصم لاشتراكه في مؤامرة خلع المعتصم وتوليه العباس بن المأمون.

٥ ـ جعفـر بن دينـــار ـ

من قواد المعتصم اشترك في معركة عمورية وكذلك في حروب الأفشين مع بابك الخرمي كان والياً على اليمن حتى عام ٢٢٥ هـ .

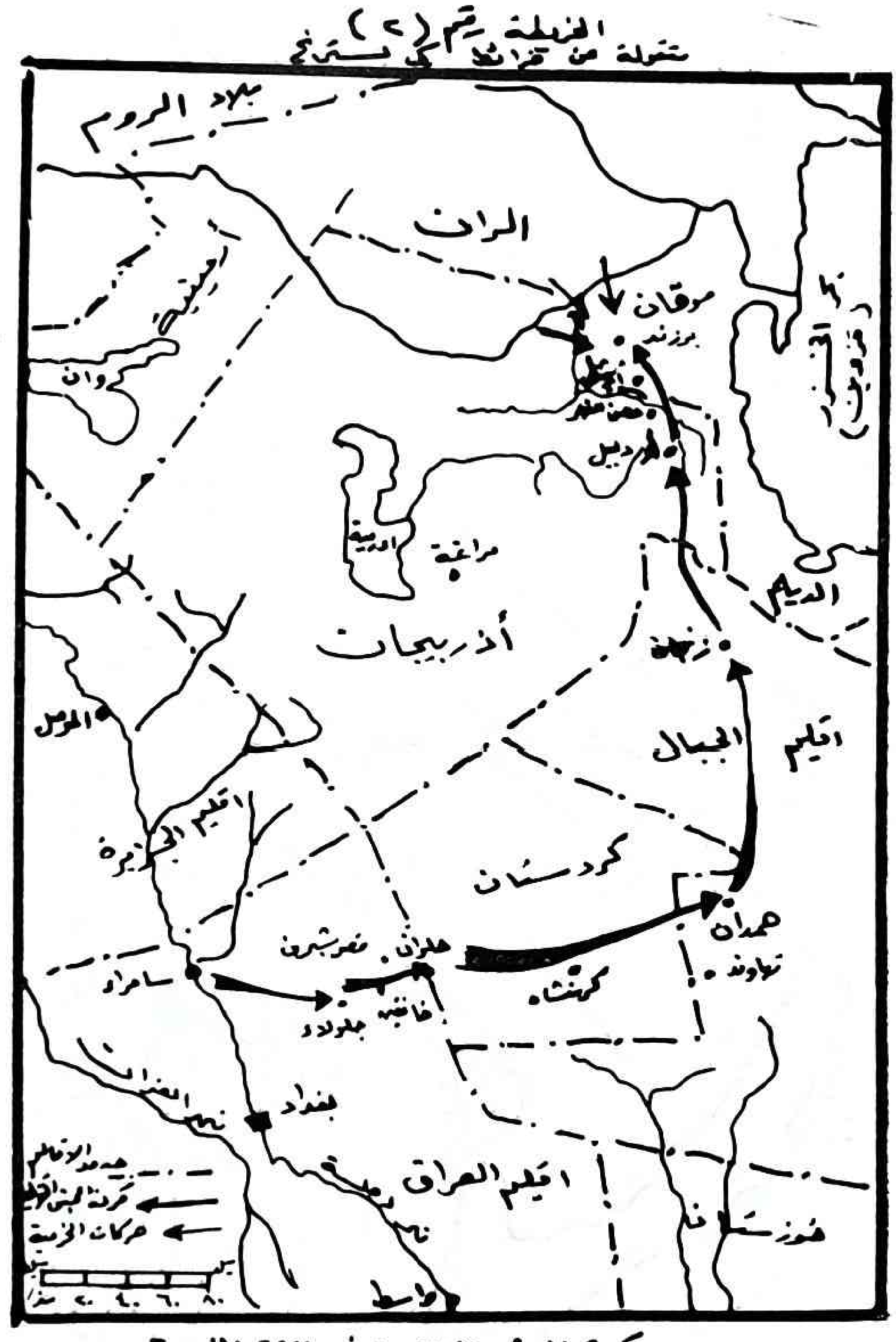
المصادر والمراجع

١ ـ الطبري	تاريخ الرسل والملوك
٢ ـ ابن الاثير	الكامل في التاريخ
٣ ـ فازيليف	العرب والروم
٤ ـ السيوطي	تاريخ الخلفاء
٥ ـ اليعقوبي	تاريخ اليعقوبي
٦ ـ المسعودي	مروج الذهب
٧ ـ البلاذري	فتوح البلدان
٨ ـ ابن خلدون	تاريخ ابن خلدون
٩ ـ الشيخ محمد الخضري بك	تاريخ الامم الاسلامية
١٠ـ كي ليسترنج	بلدان الخلافة الشرقية .
١١ـ احمد زيني دحلان	الفتوحات الاسلامية
١٢ـ عبدالرؤوف عون	الفن الحربي في صدر الاسلام .
١٣ـ نعمان ثابت	الجندية في الدولة العباسية
١٤ـ جرجي زيدان	تاريخ التمدن الاسلامي
١٥ـ صالح احمد العلي (مشترك)	العراق في التاريخ
١٦ـ عبدالله العمري ورفاقه	الجيش العباسي في صدر الدولة العباسية
١٧ـ محمود شيث خطاب	بلاد الروم قبل الفتح الاسلامي وفي ايامه (فرزه من مجلة المجمع العلمي جـ ٤ مجلد ٣٥)
١٨ـ محمود شيت خطاب	بلاد الجزيرة قبل الفتح الاسلامي وفي ايامه (فرزة من مجلة المجمع العلمي جـ ١ ، ٢ مجلد ٣٦)
١٩ـ عبدالجبار الجومرد	هارون الرشيد
٢٠ـ عبدالجبار الجومرد	يزيد بن مزيد الشيباني .

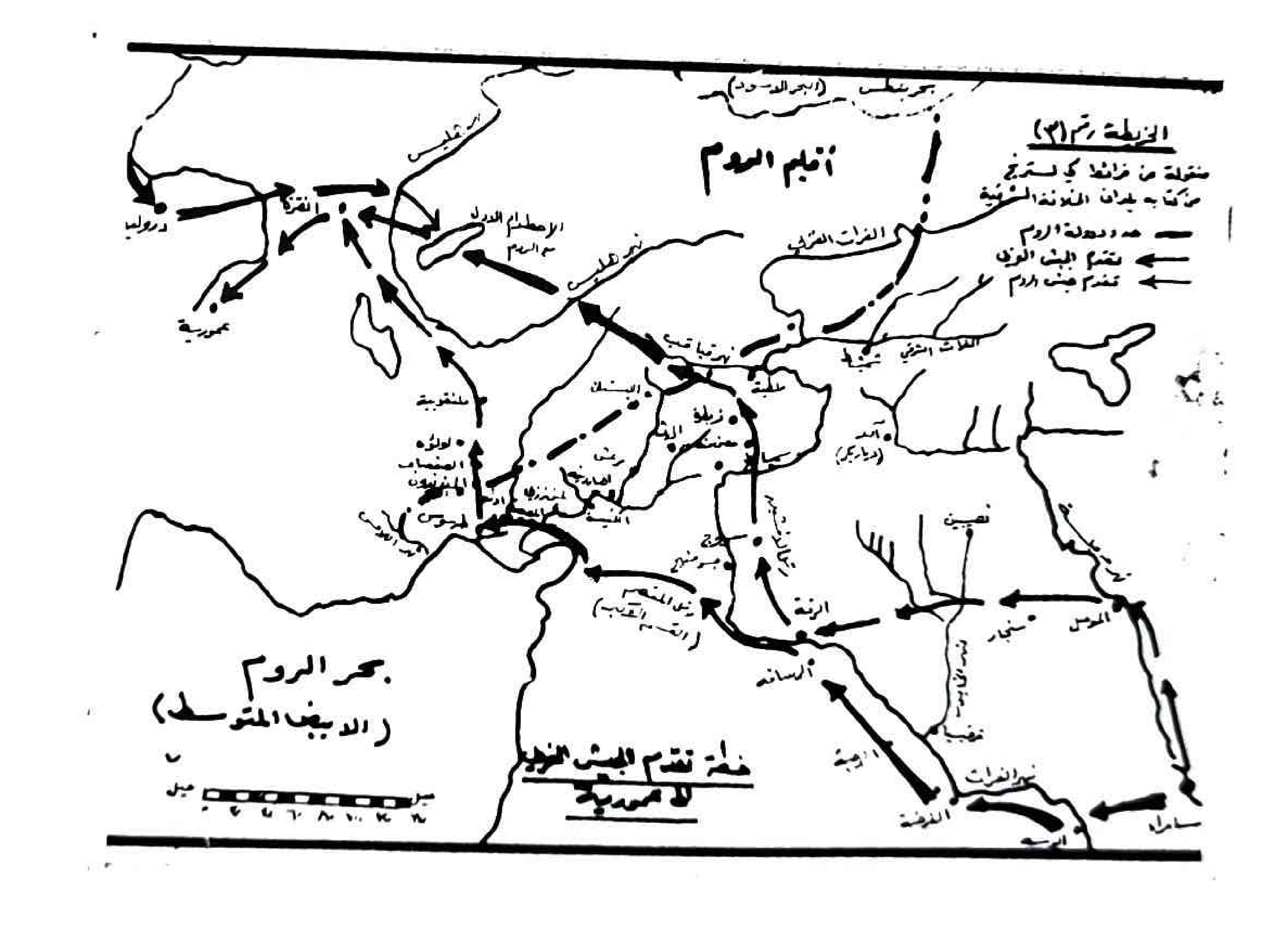


الخريطة رقم (1)
الدولة العباسية
حدود الدولة العباسية
الدولة الأموية (الأندلس)
طليطلة
قرطبة
دولة الأدارسة
فاس
القيروان
تونس
بحر الروم (البحر المتوسط)
بحر نطس (الأسود)
القسطنطينية
إقليم الروم
قبرص
برقة
الإسكندرية
الفسطاط
مصر
القدس
الرملة
ملطية
أذربيجان
أرمينية
تفليس
الخزر
الصغد
خوارزم
بخارى
سمرقند
فرغانة
بلخ
مرو
خراسان
طبرستان
طوس
نيسابور
الري
إقليم الجبال
سجستان
كرمان
مكران
فارس
البصرة
الكوفة
بغداد
خوزستان
العراق
الخليج العربي
جزيرة العرب
المدينة
مكة
البحر الأحمر
البحر
عدن
البحر المحيط
الحبشة
أميال

الخريطة رقم (٢)
منقولة من خرائط كي لسترنج



حركة الجيش العربي لإخماد فتنة الخرمية



الخريطة رقم (٣)
منقولة من خرائط كي لسترنج
من كتابه بلدان الخلافة الشرقية
حدود دولة الروم
تقدم الجيش الإسلامي
تقدم جيش الروم
إقليم الروم
بحر الروم
(الأبيض المتوسط)
خطة تقدم الجيش الإسلامي إلى عمورية
بحر بنطس (البحر الأسود)
الفرات الشرقي
الفرات الغربي
عمورية
أنقرة
دوريليوم
ملطية
زبطرة
الموصل
سنجار
نصيبين
آمد (ديار بكر)
الرقة
الرصافة
قرقيسيا
سامراء
الرحبة
طرسوس

رقم الايداع في المكتبة الوطنية / بغـداد
١٢٧٨ لسـنـة ١٩٨٦

دار الحرية للطباعة ـ بغداد
١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م

دار الحرية للطباعة ـ بغداد